الــبَطّـةُ

الــبَـرّيــة

تــألـيف

دراماتـورج

هنريك إبسن

أحمد عصام

إخراج

محمد طلعت

إلى أينً ستَّمضِي

ورقةٌ خضراءٌ

يانعة..تستوطنُ

فـرعً شجرةٍ ذابـلـةٍ ..فــي أيــامِ الـخريـف؟!

أحمد عصام

خريـف 2019

الـمـنظر

مـنـزل يــالـمـر

تظهر صالة البيت يتوسطها مائدة مستديرة و خمسة مقاعد يحيطون بالمائدة هناك باب إلى اليمين يؤدي إلى الخارج و بابان جهة اليسار أحدهما يقود إلى حجرة نوم يالمر و الآخر نحو حجرة أجدال بينما يقود

سلم صغير على أعلى يمين المسرح إلى حجرة التصوير و في أعلى اليسار يناظره سلم آخر يقود إلى غرفة خاوية

في عمق المسرح يتوسط المنظر باب منزلق من الزجاج تغطيه ستارة نصف بالية على مستوى +40 يصله بمستوى المسرح درجتان تقودان إلى حجرة الصيد

تفتح إضاءة على يالمر الجالس على الكرسي بينما نرى جريجرز واقفا على درجتي السلم الذي يقود إلى حجرة الصيد

جريجرز: الإنتماء يا يالمر..الإنتماء فقط هو ما سوف يمنعك..هو ما سوف يولد بداخلك ما أسميه أنا بالتأصل..بالرسوخ و الإرتباط..مثلما تنتمي الجذور إلى الغابة..فتنتمي إليها الأشجار..هل تفهمني؟

يالمر: لست أدري ما الذي يزعجك في الأمر؟

جريجرز: غرابتك

يالمر: أنا؟

جريجرز: ما الذي حل بك يا صديقي..كنت طبيعيا جدا في أول المساء..ثم بمرور الوقت صرت مضطربا شيئا فشيئا حتى ظهر والدك..فإذا بك تنكر معرفته و عندما سألتك عن سبب ذلك..هرعت إلى خارج المنزل دون كلمة

يالمر: أنت لم تكن موجودا هنا لسنوات طوال

جريجرز:و ما العلاقة؟

يالمر: تقصد الزمن؟؟ هل تسأل عن علاقة التغير بالزمن؟

جريجرز: أجل

يالمر: لا بد و أنك لم تر أبي اليوم عندما دخل عن غير عمد إلى قاعة العشاء

جريجرز: أنت تعلم أنني رأيته

يالمر: هل هذا هو السيد أجدال كما تعرفه؟؟ هل هذا هو الضابط المرموق الذي كانت رأسه في قلب السماء؟؟ هل كان ذاك الرجل الذي عرفته في أيام طفولتنا عندما كان يصحبك للصيد في غابات هويدال؟ هل كان أبي يا جريجرز؟!

جريجرز: كان حادثا مؤسفا

يالمر: لقد توقف الزمن عند تلك اللحظة لسنوات.. أعترف أن الأمر قد يشوبه بعض الخزي..لكنني لم أعد أفضل الظهور معه في الأماكن العامة

جريجرز: يالمر..أعلم أن ما أصاب عائلتكم كان كارثة بكل المقاييس..لكن الحق أقول لك أنه ليس من الحكمة أو المنطق أن تتوقف حياتك فقط لوقوع كارثة كتلك ..الموت نفسه لا يستطيع أن يوقف الحياة

يالمر: الموت مجرد باب

جريجرز: باب للخروج..للهرب

يالمر: و ربما كان للعودة يا جريجرز.. لست أدري ماذا كنت سأفعل لو لم يتدخل السيد فيرله لإصلاح كل هذا الخراب الذي حل يحياتي

جريجرز: أبي؟؟!..أبي تدخل لإصلاح حياتك؟!

يالمر: أجل..ما الذي يجعلك مندهشا إلى تلك الدرجة؟

جريجرز: ما الشئ الذي قد يدفع أبي لفعل ذلك؟

يالمر: لا تنس أنك لازلت لا تعرف كيف ساعدني

جريجرز: هناك شئ وراء ذلك

يالمر: إنني ألتمس العذر لك يا صديقي..ستة عشر عاما ليست بالفترة القصيرة

جريجرز: و هل ستة عشر قطعة من هذا الزمن كفيلة بأن تنسيك والدك؟

يالمر: ربما..لأنك بالفعل لا تعرف كيف يكون السيد فيرله

جريجرز: حقا؟!!!

يالمر: لقد مد هذا الرجل يداه لتلك العائلة بالنجاة و الخير وقتما كنا نغوص بمستنقع من الوحل شيئا فشيئا و ما كان هناك مصير لينتظرنا سوى التحطم في ظلمة قاع هذا المستنقع

جريجرز: لازلت تحب إستخدام المصطلحات العميقة و الألفاظ الكبيرة

يالمر:بل إن كل كلمات العالم لتتضائل إذا ما حاولت وصف ما فعله السيد فيرله لإنقاذ تلك العائله

جريجرز: يا إلهي!! ماذا فعل السيد فيرله لإنقاذ عائلة أجدال؟

يالمر: بعد وقوع الكارثة ببضعة سنوات..راسلني السيد فيرله..كان يسأل عنا..عن أبي و كيف تسير الأمور معه؟.لم أكن أرغب مطلقا في الرد..خاصة و أنني كان لدي إعتقاد خاطئ في أن السيد فيرله قد تكون له علاقة بشكل أو بآخر بما وقع لأبي

جريجرز:إعتفقاد خاطئ؟!

يالمر: أجل..لأنه و بعد أن إستلم ردي على رسالته أرسل إلي بدعوة أنيقة جدا على العشاء في منزله وحدنا..أنا و هو فقط..عندها عرض علي مساعدته لنا

جريجرز: كيف؟

يالمر: لقد طلب مني أن ألتحق بمدرسة محلية لتعلم التصوير

جريجرز: و لماذا التصوير؟!

يالمر: السيد فيرله كان دائما لديه نظرة بعيدة سديدة..كان يرى أنه من النافع جدا أن يكون لي ستوديو للتصوير و أنه إن أمكنني تعلم التصوير و حصلت على الإمكانات اللازمة لبدء ذلك المشروع فإنه بذلك قد علمني الصيد دون أن يعطيني سمكة واحدة

جريجرز: و هكذا أصبحت مصورا

يالمر: إن الأمر ليتخطى حدود ذلك بكثير فبين لحظة و أخرى قد يخلد ذلك الواقف أمامك في تاريخ البشرية

جريجرز: كم كأسا تناولت الليلة

يالمر: أنا لست مخمورا يا جريجرز

جريجرز: بالطبع أنت كذلك..عم تتحدث؟؟ السيد فيرله؟! أبي..هل تظن حقا أنك قد تعرف أبي أكثر مني؟؟ إنه رجل عمل و تجارة..هل تفهم ذلك..إن السيد فيرله لم و لن يدفع شئ في مقابل لا شئء

يالمر: لكنه فعل..أجل فعله معي..هل تعلم أنني قد تزوجت؟

جريجرز: سمعت ذلك

يالمر: هل تعرف أن السبيد فيرله هو من إختار لي العروس و رشحني لها و تكفل بكل مصاريف الزفاف ؟

جريجرز: بلا شك هناك أمران لا ثالث لهما..إما أنك فقدت إتزانك العقلي و النفسي ..أو أنني فعليا لم أعد أعرف أبي

يالمر: و بفضل هذا السيد إستطعت أن أمسك السعادة و أتنفسها بين تلك الجدران الواهنة التي قد لا يوحي مظهرها البائس أنها قادرة على إحتواء كل هذه السعادة

جريجرز: سامحني يا يالمر قد أكون فظا بعض الشئ لكنني أفضل أن أقبض على الحقيقة حتى و إن كانت شائكة بيدان داميتان على ملمس الوهم الناعم الحريري

يالمر: وهما !!

(تدخل ماري)

ماري: أبي

يالمر: تعالي يا صغيرتي إنه عمك السيد جريجرز ابن السيد فيرله

ماري: تشرفت أيها السيد

جريجرز: (يضحك) تشرفت يا آنستي

يالمر: ما الذي يبقيك متيقظة في ساعة كتلك؟

ماري: كنت أقرأ حتى تعود

يالمر: ماري ألم يحذرك الطبيب من القراءة لوقت طويل أو حتى ساعة متأخرة كتلك

ماري: لقد قربت المصباح من الكتاب و لم أكن أركز بعيناي على النقاط أو علامات التوقف

جريجرز: هل تحبين القراءة إلى تلك الدرجة؟

ماري: لقد سمعت جدي يقول أنك كلما قرأت كلما أدركت..و كلما أدركت..كلما أبصرت..حتى و إن كنت في ظلام حالك..و أنا..أخاف الظلام سيدي

جريجرز: ليس عليك أن تخافي من الظلام يا ماري..كل ما هنالك أن تشعلي المصباح فيتبدد أي ظلام

ماري: ليست كل المصابيح تستطيع فعل ذلك سيدي

جريجرز: لست أفهم

يالمر: تعالي إلى هنا أيتها الفيلسوفة الصغيرة ..هيا قبليني..يا إلهي كل متعة الحياة في هذه القبلة.. و الآن موعد النوم..هيا إلى الفراش

ماري:و لكنني أنتظر أمي

يالمر:أليست بالداخل

ماري: إنها بحجرة السطح

جريجرز: حجرة السطح؟

يالمر: سوف أحدثك عنها فيما بعد..أستأذنك لحظات ..سأضع تلك الجنية في الفراش و أعود لنكمل حديثنا

جريجرز: ربما علي أن أرحل الآن و غدا

يالمر: إنني أنتظر تلك المحادثة منذ ستة عشر عاما..انتظر من فضلك..هيا يا ماري

ماري: ليلة سعيدة أيها السيد

جريجرز: ليلة سعيدة يا آنستي

(يخرج يالمر و ماري و يدخل السيد أجدال)

أجدال: معذرة أيها السيد يبدو أنني ضللت الطريق

جريجرز: عم تبحث يا سيد أجدال؟

أجدال: هل تعرفني؟؟

جريجرز: بالتأكيد

أجدال: و أنا هل أعرفك؟؟

جريجرز: أنت وحدك الذي تعرف

أجدال: أعرف ماذا؟

جريجرز: إن كنت تعرفني

أجدال: إذا فأنت لا تعرفني لأنك لو كنت تعرفني لعرفت أنني لا أعرف إن كنت أعرفك أم لا

جريجرز: حسنا لتنته تلك المناقشة

أجدال: أية مناقشة

جريجرز: معرفة المعرفة تلك

أجدال: لماذا أتيت إلى هنا..هذا ليس بيتي

جريجرز: إنه بيتك يا سيد أجدال

أجدال: سوف يعاقبونني ثانية

جريجرز: من؟

أجدال: سوف يذكرون قصتي السيئة على جدران المدينة

جريجرز: من هؤلاء و ما تلك القصة

أجدال: عليك أن تحميني منهم فأنا لم أعد أستطيع التحمل ..أنت لا تعرفهم إنهم لا يغفرون..نحن نحتاج إلى المغفرة دائما..نحن نخطئ دائما و لايمكن أن نعاقب هكذا بمنتهى القسوة في كل مرة

جريجرز: سيد أجدال..سيد أجدال ..أنظر إلي جيدا..إهدأ..تنفس..حسنا..إجلس هنا..حسنا جدا..من هؤلاء الذين تخاف منهم..؟

أجدال: المعاقبون

جريجرز: و من هم المعاقبون؟

أجدال: الذين لا يغفرون أبدا حتى لأنفسهم

جريجرز: و لماذا سوف يعاقبونك؟

أجدال: لأنني ضللت طريق العودة..نسيت بيتي

جريجرز: و لكنك في بيتك أيها السيد

أجدال : و كيف تعرف أنه بيتي؟؟

جريجرز: لأنني أعرفك

أجدال: و أنا هل أعرفك؟

جريجرز: ربما

أجدال: و ربما لا أعرفك ربما كنت أيضا أعرفك ولا أعرف أنني أعرفك و هذا أمر طبيعي فلسنا جميعا نعرف إن كنا نعرف أم لا أستأذنك سيدي علي أن أعود سريعا قبل أن يعودوا فهم لا يغفرون.. لا يغفرون أبدا

جريجرز: كيف يمكن أن تصير إلى ما صرت إليه أيها السيد.. هل تذكر الضابط أجدال..هل تذكر كيف كنت ؟؟

أجدال: أذكر الغابة

جريجرز:كنت صيادا بارعا

أجدال: أجل

جريجرز: كان من المستحيل أن تفلت الفريسة من طلقتك

أجدال: كنت أعرف حركتها التالية

جريجرز: و كأن عقلاكما متصلان

أجدال: ششششش.. لقد جائت

جريجرز: ماذا؟

أجدال: أسراب البط البري..هل تسمعها..إنها تغني قادمة من بعيد..إنها تعرف طريق العودة دائما

جريجرز: كنت رجلا عظيما

أجدال: و لا زلت ..سوف أثبت لك ذلك

(يدخل يالمر بينما يتحرك أجدال نحو باب غرفة السطح)

يالمر: أبي إلى أين؟؟

أجدال: يجب أن يراها

يالمر: ليس الآن يا أبي..فيما بعد

أجدال: لا يمكن يجب أن يراها الآن

جريجرز: ما الذي يجب أن أراه

يالمر: عد إلى غرفتك يا أبي

أجدال: صدقني يا سيدي ستكون مفاجأة كبيرة

يالمر: ليس الآن يا أبي

(ينفتح باب غرفة السطح و تظهر جينا هانسن)

جينا : ما كل هذه الضوضاء ألا تدركون أننا في ساعة ((ترى جريجرز و يراها))

يالمر: أعتقد أن كل منكما قد يعرف الآخر أليس كذلك يا جينا..

جينا: السيد جريجرز..و هل يمكن للمرء نسيان شئ مماثل

جريجرز: ربما كنت أنا الجدير بتلك الجملة سيدة ..أجدال

يالمر: و ما الذي لا يمكنك أن تنساه بشأن جينا ؟

جريجرز: القهوة..القهوة الصباحية..كانت رائعة بحق

أجدال: سوف أريها لك في الصباح ..ستكون مفاجأة

جريجرز: لقد تحققت المفاجأة بالفعل..جينا هانسن ..لم أكن لأتصور حقيقة كونك سيدة بيت أجدال.. لكنني أهنئك ..يالمر رجل يافع صالح ..أعتذر عن تأخر تلك التهنئة لسنوات

جينا: لا عليك يا سيد جريجرز فلقد قام والدك بالكثير من أجلنا

جريجرز: بالتأكيد..فمن المستحيل أن ينسى السيد فيرله كيف يعوض محسنيه..و لقد أحسنت إليه كثيرا يا جينا

جينا: كانت مجرد خدمة مدفوعة الأجر

جريجرز: لكنها كانت ممتازة إلى حد كبير

جينا: أسرتكم الفاضلة أيضا أحسنت إليّ .. لا يمكنني نسيان شيئا كهذا..أين البنت؟

يالمر: وضعتها منذ دقائق في فراشها

جينا: حسنا..هلا ذهبت لتستريح قليلا بغرفتك يا أبي

أجدال: أريد ماء ساخنا

جينا: سآتيك به في حجرتك ..فقط إنتظرني هناك

أجدال: حسنا و لكن لا تتأخري..الإهمال جرم جسيم و هم لا يغفرون

جينا: لن أتأخر

أجدال: حسنا أيها السيد عليّ أن أذهب الآن ..ربما لم تسنح لنا فرصة التعارف اليوم و لكن ربما في وقت لاحق قد نفعل

جريجرز: ليلة سعيدة سيدي

جينا: هل أحضر لك القهوة سيد جريجرز؟

يالمر:أليس الوقت قد تأخر قليلا لتناول القهوة

جينا: ربما قدمت له بعضا من...

جريجرز: أشكرك ..كنت على وشك الذهاب

يالمر: لكننا لم نتحدث بعد

جريجرز: من المهم ان تقضي بعض الوقت مع زوجتك يا رجل

جينا: لازال لدي بعض العمل المنزلي ربما بقيت حتى أنتهي

جريجرز: أشكر كرم ضيافتك لكنني فعليا يجب أن أذهب الآن

يالمر: هل هناك شئ ما؟

جريجرز: لا شئ فقط أريد أن أجد حجزا بأحد الفنادق قبل أن يتأخر الوقت لأكثر من ذلك

يالمر: فندق؟! و لماذا تبحث عن فندق و بيت السيد فيرله..

جريجرز: أرجوك يا يالمر..سوف أشرح لك فيما بعد

يالمر: إن كان الأمر كذلك فلتبق هنا فنحن لدينا غرفة إضافية

جريجرز: حقا؟

جينا: لكنها معروضة للإيجار

جريجرز: سأستأجرها إذا

يالمر: إنه منزل صديقك القديم لست في حاجة للإستئجار

جينا: بالتأكيد.. نحن فقط كنا نحتاج لصيانة معدات التصوير و شراء ألواح النيجاتيف و لولا ذلك ما كنا عرضناها للإيجار أبدا..كما أن المكان لا يناسب السيد جريجرز

جريجرز: لا تقلقي بشأن ذلك يا جينا..فلقد قضيت معظم حياتي..في أماكن غير مناسبة..لقد إعتدت الأمر

يالمر: حسنا ستمكث معنا هنا ؟

جريجرز: بشرط أن أدفع نظير ذلك

جينا: كما تحب سيد جريجرز

يالمر: هل نرسل من يأتي بحقائبك من بيت السيد فيرله؟

جريجرز: لا سأجلبها بنفسي..لأنني قد أحتاج لإعادة ترتيب غرفتي هناك قبل المغادرة

جينا: و لكنك لن تمكث فيها حسب ما فهمت

جريجرز: هذا صحيح..و لكنني أحب أن يكون الوضع على شكله الصحيح سيدة أجدال

يالمر: و متى نتوقع عودتك؟

جريجرز: صباحا

يالمر: سنتعشى سويا إذا؟

جريجرز: يالمر أنا لا أعرف إن ...

يالمر: سنتعشى سويا غدا و لا مجال لتقديم أية أعذار

جريجرز: شكرا جزيلا..و أعتذر إن سببت تلك الدعوة ما يرهق السيدة أجدال

جينا: عشاؤك لن يكون مرهقا يا سيد جريجرز..

جريجرز:أرجو ذلك.. تصبحون على خير ..إلى اللقاء

يالمر: إلى اللقاء يا جريجرز..صباحا ها

(يغلق يالمر الباب و يستدير إلى جينا)

يالمر: ماذا بك؟!

جينا: ماذا بي؟

يالمر:هل تعتقدين أنك كنت تتصرفين بشكل طبيعي ؟

جينا: يالمر لست أفهم ماذا تقصد

يالمر: الصورة المرعبة التي ارتسمت على تقاسيم وجهك حال رؤية جريجرز..ثم معاملته بشكل ينقصه الكثير من الذوق و اللياقة..لم؟

جينا: لست أدري يا يالمر ما الذي دفعك للإعتقاد بذلك ..لقد تفاجئت فقط بوجوده هنا في بيتنا و في مثل تلك الساعة المتأخرة و بعد إختفاء دام لستة عشر عاما..ثم تفاجئني بدعوته للإقامة هنا ..معنا..دون حتى أن تنتظر حتى تسألني إن كنت مرتاحة لوجودة هنا ام لا؟

يالمر: لم يخطر ببالي لحظة أنك قد تعترضين

جينا: حقا؟

يالمر: لا تنسي أنك عشت في منزلهم لسنوات

جينا:قد عشت في منزلهم لسنوات لأن الحاجة أجبرتني على ذلك..لظروف حياتية ..وهذا قطعا لا يعني أنني كنت أرتاح لوجودي هناك

يالمر: عندما كنت تحدثينني عن السيد فيرله وعن مدى كونه رجلا كريما خلوقا صالحا ..كنت أحس و كأن تلك الفترة كانت أفضل فترات حياتك

جينا: حسنا يا يالمر لا فائدة من النقاش الآن ما تم قد تم ..و أنا سأقبل بهذا الوضع فقط لضعف موقفنا المالي في تلك الآونة ولكن بعد أن تتحسن الأوضاع لن أسمح بإستمرار هذا الوضع لفترة أطول

يالمر: لاحظي انك تتحدثين إلى رجل هذا البيت

جينا:إنني أعشق هذا البيت..أعشقه..أتعرف لم؟؟ لأنه وطني الوحيد بكل هذه الدنيا..وتلك الجدران المتآكلة هي حصني ضد كل خوف في هذا العالم..و أنا على إستعداد لأفعل أي شئ مهما كان ..فقط لأحفظ أركانه..هل تسمعني يا يالمر؟

يالمر: ماذا تقولين؟؟ما الذي يدفعك لقول ذلك؟؟ما الذي حدث لكل هذا الرد من الفعل؟

جينا: إنني أعرف جريجرز جيدا..أعرفه لدرجة تجعلني أشم خطورة وجوده الآن على هذا البيت

يالمر: ليس هناك ما يدعوك لكل ذلك القلق و الغضب..إنني أتفهم موقفك وأشعر به يقينا..أنت تخافين أن ينتابك شعور بأنك خادمة في بيتك ..ذلك أنك لم تكوني بالنسبة لعائلة فيرله أكثر من ذلك ..ولكن عليك أن تطمئني..هذا لن يحدث

جينا:فقط عليك أن تعدني ألا تسلمه رأسك

يالمر: من؟

جينا: جريجرز

يالمر: أعدك

جينا: يالمر.. هذا البيت الجميل الذي قضينا به أسعد أيام حياتنا..لا تفرط به

يالمر: (يضحك) و كيف أفعل؟؟ هل تهدم الطيور أعشاشها؟؟ هيا إسبقيني إلى الفراش و سألحق بك بعد أن أطمئن على والدي

جينا:حسنا .سأنتظرك

يالمر: جينا..ما الذي يجعلك تخافين أفكار جريجرز إلى تلك الدرجة؟

جينا:مجرد موقف قديم..حدث أثناء خدمتي لدى عائلتهم..كان لدى السيد فيرله مزرعة كانت تستعد لإنتاج محصولا جيدا من الشعير ..كانت الأمور تسير بشكل جيد حتى أصاب المحصول آفة زراعية خطيرة كانت تهدد المحصول بأكمله..إستدعى السيد فيرله صديقين مقربين له لديهما خبرة كبيرة في مجال الزراعة ..لكنهما قدما للسيد فيرله رأيان

يالمر: جينا هل لذلك علاقة بسؤالي؟؟

جينا: بالتأكيد..كان الرأي الأول أن يستخدم السيد فيرله مبيدا حشريا جديدا فعالا ..لكن نتائجه ليست مؤكده لأنه لم يكن قد استخدم بعد على نطاق واسع .. والرأي الآخر كان يقترح إستئجار العمال لإستئصال التالف من المحصول مما كان سيكلف الوقت و المال الكثير

يالمر: ما الذي أصابك ما علاقة ذلك بسؤالى ..؟

جينا: عندها قام السيد فيرله بأغرب الأفعال بالنسبة لي على الإطلاق..إستدعى جريجرز و طرح عليه القضية و طلب رأيه بها و هو الأمر الذي لم يفعله من قبل منذ وصلت إلى منزلهم فهو في غالب الأحيان لا يثق كثيرا برأيه

يالمر: و ماذا كان رأيه؟

جينا: نظر إلى الرجلين طويلا..ثم وقف فى مواجهه والده .. ثم اقترب من وجهه قائلا..عليك أن تسأل نفسك أيها السيد من تكون لكي تحل معضلتك..أنت رجل صناعة..لا توحل نفسك بمثل هذا العمل الذي لن تبرع به..في رأيي أن تحرق هذا المحصول و تشيد مصنعا جديدا..فالنسور لا تحيا إلا في قمم الجبال..قالها..و انصرف دون حتى أن ينطق بكلمة واحدة..هذا الرجل ..ليس طبيعيا أبدا يا يالمر..سأنتظرك بالفراش

(تخرج جينا و يبدأ يالمر في جمع بعض أوراق عمله و ترتيبها على منضدة في الزاوية يتأكد من إغلاق الأبواب فيدخل أجدال)

أجدال:يالمر

يالمر: أبي.. لم تنم بعد

أجدال: و كيف لي أن أفعل؟! أردت أن أشرح لك الأمر أولا

يالمر: عن أي شئ تتحدث؟

أجدال: ما حدث الليلة بمنزل السيد فيرله..لقد كنت ذاهبا لأخذ بعض الأوراق التي يجب أن تنسخ قبل مساء الغد و كنت أريد أن ....

يالمر: لا عليك يا أبي..كأن شيئا لم يكن

أجدال: لا..لن ينته الأمر هكذا..أعلم أنك مستاء إلى درجة كبيرة..و أنا لا يرضيني أن تكون كذلك

يالمر: ليس بالشئ الكبير..الأمر كان محرجا بعض الشئ

أجدال: كنت مهتما بمظهري و بتسريحة شعري

يالمر: ليس مظهرك هو ما يصنع حالة الحرج تلك..إنما ظهورك في منزل السيد فيرله ينعش ذاكرة الحضور و يحيي قصة كلنا جميعا نريدها أن تموت

أجدال:لن أكرر هذا الخطأ ثانية أعدك بذلك

يالمر:حسنا يا أبي..ليلة طيبة

أجدال: إلى أين أنت ذاهب؟

يالمر: إلى الفراش

أجدال: ليس قبل أن نناقش التعديلات الجديدة التي علينا أن نجريها بحجرة السطح

يالمر: الآن يا أبي؟!

أجدال: أنت لم ترها اليوم..عندما دخلت عليها الحجرة صباحا..كانت منزوية في ركن مظلم..لا تتحرك..لا تصدر أي صوت..و كأنها ماتت..كاد أن يتوقف قلبي..هرعت إليها و هززتها في قوة..عزيزتي..ماذا أصابك..عندها..نظرت إلي في صمت ثم عادت إلى وضعها السابق

يالمر: أنت تعلم أنها ليست على ما يرام منذ أن جائت إلى هنا

أجدال: ربما لو قمنا ببعض التعديلات في الحجرة و أضفنا بعض النباتات المتسلقة و بركة من المياه لكان المنظر مبهجا أكثر

يالمر:هل تعتقد حقا أن هذا هو ما سوف يبهجها

أجدال: إنها محاولة قد تنجح..في إقناعها بالبقاء

يالمر: إطمئن..ستبقى..لم يعد لديها خيار آخر

أجدال: هناك دائما خيار آخر يا يالمر

يالمر: لم يعد لها وطن سوى تلك الغرفة

أجدال: ليس وطنا يا يالمر..قدر كونه منفى

يالمر: (يضحك) إذهب الآن لترتاح قليلا و في الصباح سوف نزورها بحجرة السطح و نرى ماذا نستطيع أن نفعل

أجدال:حسنا

يالمر: ليلة سعيدة يا أبي

أجدال: يالمر..

يالمر: ماذا؟

أجدال:لا شئ..فقط..أريد أن..حسنا..إذهب إلى زوجتك

يالمر: ماذا تريد أن تقول يا أبي

أجدال:إنني خائف

يالمر: من أي شئ؟؟

أجدال: من الغابة

يالمر: ها أنت تعود ثانية

أجدال: إنهم بحجرتي..تحت الفراش

يالمر: من؟

أجدال: المعاقبون

يالمر: فقط إذهب إلى الفراش و أغمض عينيك و عندما تنام..سوف يرحلون جميعا

أجدال: الأشجار لا ترحل يا يالمر.. لا ترحم.. و المهاجرون لا يعرفون نشيد الوطن..لا يرغبون بمعرفته.. اعرف أشخاصا لا يستيقظون أبدا من نومهم..لا يفتحون أعينهم على الإطلاق..لأنهم إن فعلوا..ماتوا على الفور..نحن لسنا على حافة الخطر يا يالمر..نحن في قلبه..و العقوبة آتية لا ريب..آتية يا يالمر

إظلام

المنظر

منزل يالمر-صباحا

(يفتح المشهد على منظر الصالة في بيت يالمر في الزاوية يقف رجل و امرأة في وضع التصوير.. بينما تستعد جينا لإلتقاط صورة لهم)

جينا: إلى اليسار قليلا..حسنا..الذقن لأعلى قليلا.. حسنا.. واحد إثنان ..ثلاثة..انتهينا..ستكون ذكرى رائعة ..

الرجل: شكرا لك متى يمكننا إستلامها

جينا: ثلاثة أيام

الرجل: حسنا ..إلى اللقاء

جينا: عاودوا الزيارة.(تدخل ماري و تتحرك لجلب احد الصور و اجراء الرتوش عليها). ولا تنسوا نحن من نحفظ لكم أسعد اللحظات (جينا تغلق الباب و تستدير و تبدأ في جمع أغراضها إستعدادا للخروج)

جينا: كيف حالها؟

ماري: لا أدري..تبدو بصحة جيدة لكنها أيضا ليست سعيدة

جينا: و كيف علمت؟؟ هل أخبرتك بذلك

ماري: (تضحك) أحيانا أتخيل لو أنها إستطاعت أن تحكي لي..أعتقد أنه سيكون حديثا طويلا مؤلما

جينا:و ما الذي يدفعك للإعتقاد بذلك؟

ماري: إنني متصلة بها حسّيا

جينا: الآن تشبهين جدك شكلا و موضوعا

ماري: مسكين جدي

جينا: ماري..أنا لا ينقصني نواحك..ضعي لها الطعام و الشراب و كفي عن العبث بأعمال أبيكي..سوف أذهب لقضاء حاجيات البيت و أعود من فوري..لن أتأخر

ماري: أمي

جينا: ماري أنا على عجلة من أمري أنت تعرفين أن لدينا ضيف اليوم على العشاء

ماري: هل تحبينني؟

جينا:بالتأكيد يا صغيرتي كيف تسألين عن أمر كهذا؟!

ماري: و هل ستحبينني حتى بعد أن أصبح عمياء؟؟

جينا: ماري.. لا أريد ان أسمع منك تلك الكلمات مرة أخرى..أنت ستكونين بخير دائما(يدخل يالمر) كل ما هنالك أن نستمع جيدا إلى تعليمات الطبيب..

يالمر: صباح الخير

جينا و ماري: صباح الخير

جينا: من الجيد جدا أنك إستيقظت الآن..ستجد فطورك على طاولة المطبخ..أرجو أن تكون انتهيت من الرتوش عندما أعود لدينا تسليم اليوم..هيا لن أتأخر (تخرج يتحرك يالمر باتجاه ماري ينظر إلى ما تفعله يربت على كتفها و يتحرك في اتجاه المطبخ تبدأ ماري بالغناء و أثناء الغناء يتحرك يالمر دخولا و خروجا في ممارسة نشاطاته الصباحية يعد الفطور و كوبا من القهوة ثم يجلس على المائدة قبل أن تنهي ماري أغنيتها)

ماري:عندي قلعة فوق السحاب

أذهب إليها حين أنام

بالبسمة أفتح أبواب

في قلعتي فوق السحاب

تلاعبني أمي الحسناء

تحضنني و تغن لي

الحب لمستها

و الدفئ نظرتها

و تقول

ماري

أنا أعشقكي

ليس بها أي أغراب

يملؤها كل الأصحاب

يالمر و ماري: هيا نطير في أسراب

إلى قلعتي فوق السحاب

(يضحكان)

يالمر: اليوم سيزورنا السيد جريجرز

ماري: علمت..هل هو رجل طيب؟

يالمر: من المفترض أنه كذلك..أنت ما رأيك؟

ماري: أحسست أنه غريب بعض الشئ(تستمر في عمل الرتوش)

يالمر:لماذا؟

ماري: لا أدري لكنني أخاف هؤلاء الذين لا يخافون شيئا

يالمر: لا يوجد شخص لا يخاف شيئا..كل منا كبيرا كان أو صغيرا لا بد و أن لديه شيئا ما يخاف منه أو عليه

ماري: و أنت يا أبي هل تخاف؟

يالمر: بالتأكيد

ماري: من أي شئ؟

يالمر:من فترات صعبة عشتها في الماضي و لا أريد أن أعيشها ثانية

ماري: و لكنها مرت و ها أنت بحال جيدة ..فلا تخشاها يا أبي لأنها حتى و إن تكررت فبالتأكيد سوف تتخطاها كما تخطيت تلك التي مضت

يالمر:لكن الطحين لا يعود قمحا أبدا يا ماري

ماري: ربما..لكنه أكثر نفعا

يالمر:أين جدك؟

(يدخل أجدال و هو يغني نشيدا حماسيا)

أجدال: أنا من يضع الخطة

أتربص منبطحا هناك

و الأسد سيصير قطة

إذا ما صادته الشباك

الأمل كبير

و الهدف عسير

لكن بوجودي أنا

النسر سيصبح بطة

يالمر: ستصطاد اليوم إذا..

أجدال: كلّي حماس

يالمر: هل أعددت كل شئ

أجدال: كل شئ معد الأسلحة و الفخاخ و الطعام و الماء كل شئ معد

ماري: لا تغب طويلا يا جدي فهم لا يسمحون لي بمرافقتك

أجدال: ماري لا يمكن أن تخرجي للصيد معي قبل سن الثامنة عشر على الأقل..و أنا لن أغيب لا تقلقي

يالمر: كم من الوقت سيستغرق هذا الصيد؟

أجدال: من عشرة إلى خمسة عشر دقيقة

يالمر: أغلق الباب و النوافذ قبل أن تبدأ الصيد

أجدال: حسنا..(يتوقف) لست أدري ماذا سيحل بي في تلك الرحلة ..لكنني ..و في حال إن لم نلتق ثانية..أريدكما أن تعلمان أنني أحبكما جدا ..إن لم نلتق ثانية..أذكراني..وداعا..سأرابض بين فكي الخطر..(يدخل إلى حجرة السطح و يغلق الباب خلفه)

يالمر: لا تتأخر عن عشر دقائق

(يطرق الباب بقوة)

يالمر: انتظري يا ماري سأفتح أنا

(يدخل مولفيك إلى المكان)

يالمر: صباح سعيد سيد مولفيك

مولفيك: صباح الزفت و القطران..هل هذا هو منزل الصم و البكم هل هذا هو بيت الدمية؟؟ لي عشرون ثانية أطرق الباب ولا أحد يجيب

يالمر: لقد فتحت الباب فور طرقك يا سيدي

مولفيك: هل تعني أنني كاذب؟

يالمر:لا بالطبع

مولفيك: إذا تعني أنني مجنون

يالمر: ولا هذا بالتأكيد..كيف أستطيع أن أخدمك سيدي؟

مولفيك: ليس لدي طعام بالبيت

يالمر:و هل لي شأن بذلك

مولفيك: هل تعني أنني أحمق

يالمر: ما الذي يشعرك بذلك؟؟ بالطبع لا

مولفيك: إذا تعني أنني مختل

يالمر: أرجوك سيد مولفيك إنني أتوقع زيارة من شخص مرموق في أية لحظة و علي أن أتحضر فكما ترى لازلت بملابس النوم

مولفيك:هل تطردني..لا أحد يجرؤ على فعل ذلك أبدا..إنها إهانة كبرى

يالمر: إطلاقا..إطلاقا..لا أحد يريد أن يفعل ذلك أبدا كل جريمتي كما ترى هو أنني لا أعرف حقا ماذا تريد مني؟

مولفيك:إن أحشائي تتمزق جوعا و ليس لدي طعام و الدكتور ريلينج ليس موجودا..حتى و ان وجد فمن الصعب ان اجد لديه طعاما

يالمر: و لكنني لست مسئولا عن توفير......

(يخرج مولفيك سكينا تصرخ ماري و تختبئ خلف يالمر)

مولفيك: إهانة إضافية و سأصنع من أحشائك وجبتي القادمة

(يدخل ريلينج لاهثا)

ريلينج: بيشوب..ماذا تفعل بحق السماء

مولفيك: مرحبا أيها الطبيب(يستدير و ينظر إلى يالمر و كأنه يراه للمرة الأولى تعود ماري لعمل الرتوش) سيد يالمر..صباح سعيد كيف حالك..كيف حالك أيتها الصغيرة

ريلينج: معذرة سيد يالمر..بيشوب ألم أطلب منك أن تراقب مولفيك جيدا

مولفيك: إنه أتفه من أن يفعل ..بيشوب الجبان

مولفيك: أعتذر تماما عن كل أقواله و أفعاله..سيد يالمر كل ما هنالك أن مولفيك بالفعل جائع فإن إستطعت أن توفر له شيئا قد فاض عن حاجتكم فسيقبله بكل امتنان

يالمر:ليس هناك مايمكن أن أقدمه الآن و لكن إن كان بإستطاعته أن يقبل دعوتي على العشاء فسيكون من دواعي سروري

مولفيك: ها ما رأيك؟

مولفيك:و لكن ماذا سأفعل حتى يحين موعد العشاء

مولفيك: مولفيك..السيد يالمر تحلى معك بكل الذوق و اللياقة أرجو ان تأخذ هذا بعين الإعتبار

مولفيك: قبلنا الدعوة و لكن من الأفضل لك و لعائلتك ان يكون عشاء شهيا

مولفيك: أعتذر عن فظاظته..إن لديه مشكلة أخلاقية

مولفيك: لا أسمح لك أن

مولفيك: إخرس..أعتذر سيد يا لمر..أعتذر يا دكتور..سنعود ثانية عند العشاء..أشكركم

ريلينج: بيشوب

مولفيك: دكتور

ريلينج: أرجو أن تراقبه هذه المرة جيدا

مولفيك:سأحرص على ذلك

(يدخل جريجرز الذي يصطدم بمولفيك أثناء دخوله)

مولفيك: أيها الأعمى

جريجرز:عفوا

يالمر: جريجرز مرحبا بك

جريجرز: أرجو أن يكون وقت قدومي مناسبا لأنني.....

مولفيك: إنني أتحدث إليك هنا أيها السافل

ريلينج: بيشوب ما الذي يجري هنا

مولفيك: اعتذر أيها السيد أعتذر حقا عن هذا الموقف المحرج سنغادر فورا..حتى موعد العشاء..إلى اللقاء(يخرج مولفيك)

جريجرز: ما مشكلة هذا الرجل

يالمر : (يضحك) إنه آخر إبداعات دكتور ريلينج ..معذرة ..السيد جريجرز فيرله صديقي ..الدكتور ريلينج جاري و طبيب نفسي

جريجرز: أهلا

ريلينج: تشرفنا

جريجرز: هل كان هذا الرجل احد مرضاك يا دكتور؟

ريلينج: إنه كذلك منذ وقت قريب

يالمر: الدكتور تبنى حالته

جريجرز:يبدو مختلا..أخشى أنه قد يمثل خطرا هنا

يالمر: ربما كان كذلك قبل أن يعالجه الدكتور

جريجرز: هل تعتبر هذا الذي كان يقف هنا و كأنه شخصين قد تمت معالجته؟

ريلينج: أحيانا تكون الإصابة بمرض علاجا لمرض أخطر بكثير

جريجرز: هذا لغز بالتاكيد

ريلينج: سأشرح لك

يالمر: بينما تشرح له سوف أستميحكما عذرا في إنهاء بعض العمل الذي لن ياخذني منكما طويلا

جريجرز: تصرف بكامل الحرية يا يالمر لا تقلق

(تتحرك ماري بإتجاه جريجرز)

ماري: كيف حالك أيها السيد

جريجرز: بخير حال آنستي..ما الذي تحملينه هنا..أوه لقد أصبحت أنت ايضا تتقنين الرتوش

يالمر: لقد ورثت الموهبة

ماري: الأمر ليس عسيرا أبدا..إنها وجوه مكرره

جريجرز: ماذا تعنين بأنها وجوها مكرره

ماري: أنها وجوها مكرره..وجوها لنفس الأشخاص

يالمر: (يضحك) هذه فلسفة ستقضي على هدوء السيد جريجرز

جريجرز: ربما تحتاج أنت و ابنتك الى الدكتور أكثر من ذلك البائس

يالمر: في الحقيقة صارت البشرية كلها تحتاج رجلا مثل الدكتور..أستأذنكما..هيا يا ماري قبل أن تعود أمك

ماري: وداعا..لا تتشاجرا

جريجرز: يالمر (ينتحي به جانبا و يخرج مظروفا من جيب سترته الداخلي)

يالمر: ماذا هناك؟

جريجرز: الليلة..بعد العشاء ..و بعد أن ننصرف جميعا..أريد منك أن تقرأ هذا الخطاب

يالمر: خطاب من من؟

جريجرز: مني

يالمر: إنني أقف أمامك هنا..لا تحتاج لأن ترسل لي رسالة

جريجرز: سوف تفهم كل شئ حال قرائتها..ستزول دهشتك..و ستجد إجابات لكل الأسئلة الهائمة برأسك

يالمر: هل تحاول إخافتي؟

جريجرز: العكس تماما هو الصحيح..المهم أرجوك أن تعدني ألا تفتحها حتى يرحل الجميع بعد العشاء

يالمر: أعدك..لكن..

جريجرز:ماذا؟

يالمر: هل هو أمر خطير؟

جريجرز: ستعرف بعد العشاء..هيا إذهب لتنجز العمل

يالمر: حسنا ..هيا يا ماري

(يخرجان)

جريجرز: دكتور ريلينج..يسعدني أن نلتقي ثانية

ريلينج: لقد مر وقت طويل

جريجرز: يبدو أن هذا البيت مفعم بالمفاجآت

ريلنج: ما الذي أتى بك إلى هنا؟

جريجرز: أليس حري بك أن تسأل نفسك هذا السؤال؟

ريلنج: إنني أعيش هنا

جريجرز: نعم لاحظت ذلك..و لهذا أسألك..ماذا تفعل هنا

ريلنج: لن يمكنك أن تشفى دون أن تعترف بمرضك

جريجرز: من فضلك..لا تدع حماقتك تمزق تلك القشرة من الوقار التي أحتفظ بها فوق هذا البركان من الغضب

ريلنج: غضب!..هل لي علاقة بهذا الأمر؟؟

جريجرز: ريلينج..هل هذا اللقاء من تدبير السيد فيرله؟

ريلنج: السيد فيرله !..أوه تقصد والدك..لم أره منذ مدة طويلة

جريجرز: أي شئ تدبرون؟

ريلنج: قلت لك..لا يمكنك الشفاء بتلك الطريقة

جريجرز: أنا لست مريضا أيها المشعوذ..كل ما هنالك أنني من بين عشرات ضحاياك كنت الوحيد الذي أسقط القناع عنك..عن دنائتك

ريلنج: لن أسمح بالشتائم

جريجرز: ليس هناك بين الشتائم ما يمكنه وصف حقارتك..

ريلنج: سيد جريجرز لازلت أحترم تلك الأيام التي جمعتنا هناك في هويدال..لازلت أقدر تلك الصداقة

جريجرز: صداقة..هل تقول صداقة؟؟! كم أنت وضيع متبجح..تتودد إليّ بالمطعم..بالصدفة البحتة..ثم ألقاك تصطاد بالغابة المجاورة للمصنع أيضا بالصدفة البحتة..نصير صديقين..تعرف كل أخباري..ثم يمكنك بعدها بمنتهى السهولة أن تنقل حياتي مفصلة إلى ربيب نعمتك السيد فيرلة..أي صداقة تلك؟

ريلنج: كان الأمر لينجح لولا ذلك الخطأ

جريجرز: أي أمر؟!

ريلنج: علاجك..كنت قد اقتربت من الشفاء التام

جريجرز: صفني بالمريض مرة أخرى و ستتناثر شظايا جمجمتك على تلك الأرضية..أنت رجل خائن..كاذب.. لازلت أذكر حاجباك المقتضبين و شفاهك الممتعضة و كلمات الإستهجان التي كانت تعصف بلسانك كلما ذكرت اسم فيرله..لازلت أذكر حديثك لي عن الاستقلال و أنه لا يجب أن أنظر له بوصفه أبي..بل كان عليّ أن أراه كصياد للفرص البريّة..الغير اعتيادية ..و أنه و بالرغم من عدم وجود المبررات الحميدة و الأخلاقية لتصرفاته إلا أنه بارع في إقتناص الفرص..سحقا..لقد كدت أعجب به فعليا..تصور..هذا الرجل الذي حطم صورة الأب بهذا الرأس..كدت أنت أن تجعلني من معجبيه..كدت أتخذه قدوة و مثالا يحتذى به في تلك الحياة..

ريلينج: كنت ستفعل حتما..لولا هذا الخطاب

جريجرز: هكذا يقولون في حكايات المجرمين..لابد من خطأ

ريلينج: لا أدري كيف وضع السيد فيرله عنوان المصنع فوق المظروف..كان خطئا ساذجا

جريجرز:كانت أسوأ لحظات حياتي..و أروعها على الإطلاق..كان عليك أن تراني في تلك اللحظة..و أنا أقرأ كلماته لك..و هو يحيك الخطط و التدابير للإيقاع بعقلي

ريلينج: كان يحاول إنقاذك صدقني

جريجرز: إنقاذي..هل تصدق لسانك؟

ريلينج: أنت دائما من ينظر إلى وجه العملة الآخر و يتحاشى النظر إلى الوجه النقيض الذي يلازمه..كل ما أراده ذلك الرجل أن يستعطف قلبك المتحجر ..كل ما تمناه أن يرى صورته عظيما مشرفا منعكسة في عينيك..كان عليك أن تفكر..ما الذي يدفعه لفعل ذلك إلا حبا بك و رغبة فطرية بداخلة في أن يعود إبنه إلى أحضانه..أن تعود إلى وطنك..أن تنتمي إليه

جريجرز: أنت تراوغ ثانية..كنت أعرف أنه لقاء مدبرا

ريلينج: ليس صحيحا..لقد تفاجئت بك تماما مثلما حدث معك

جريجرز: فلماذا أنكرت معرفتي أمام يالمر؟

ريلينج: لا تنس أنك أنت أيضا فعلت ذلك

جريجرز: لقد أربكني الموقف

ريلينج: فلماذا لا يفترض عقلك أن الأمر نفسه قد حدث معي؟؟ أتعلم لم؟؟ لأنك تصدر على الناس أحكاما تنقاد وراء إنطباعاتك المسبقة عن الآخرين..أنت تعلم أنني لست الشرير في تلك الحكاية

جريجرز: بل إنك أشرّ ما في الأمر..لقد سعيت مجتهدا متفانيا في إسدال عصابة سوداء أمام عيني..كنت تجلس هناك كالعنكبوت في ركن مظلم تحيك لي بيتا واهنا من الوهم الخالص

ريلينج: و ما الضرر؟؟إن كنت ستحيا سعيدا في هذا البيت

جريجرز: إنه شعور زائف.. كشعور أسماك الزينة التي تسبح في حوض زجاجي ..مؤمنة تماما أنها في بيتها..في قلب المحيط

ريلينج: طالما تشعر نفس الشعور..أين المشكلة؟؟

جريجرز: أنها ستموت يا ريلينج..ستموت حتما..عندما يحين وقت لا بد أن يجيئ و تعرف تماما..حقيقة حياتها..و أن تبتر ساقي المصابة خير لي ألف مرة من أن تضع في أحشائي ما قد يخفف ألمي بينما تسحقني الحقيقة شيئا فشيئا

ريلينج: أنا أرفع عن أعناق الناس سكين اليأس و الألم

جريجرز: أنت لا ترفعه..إنما تمرره من تحت أذقانهم

ريلينج: إنني أتفهم أنك قد فقدت ثقتك بي كلية

جريجرز: أنا لم أثق بك أبدا..لم أثق بصدفاتك العديدة..لم أثق بجلساتنا في غابات هويدال..لم أثق أيضا بمبادئك و معتقداتك..أعترف أن الصدمة قد نالت مني يوم استلمت تلك الرسالة..لكن ما أسعدني حقا هو أنني امتلكت حقيقة كاملة واضحة بين يداي هاتين

ريلينج: أو ربما كنت تظن ذلك..لننس الماضي يا جريجرز و نتصرف كأشخاص يافعين

جريجرز: من منا يستطيع أن يفعل؟من منا يريد أن يفعل؟؟ ننسى الماضي؟ و لم؟ إن كان مشرفا يا دكتور..لم قد نرغب بذلك؟

ريلينج: عليك أن تعلم أنني كنت أحاول مساعدتك..لم يكن هناك أي شئ شخصي فيما بيننا..لقد قابلني السيد فيرله هناك في عيادتي في هويدال..و طلب مني بخالص الشعور الإنساني أن ألعب دورا في لم شملكما مرة أخرى..كان هذا أمرا إنسانيا سأظل أفخر به دائما

جريجرز: السيد فيرله يدفع بسخاء أليس كذلك؟

ريلينج:ألا أتقاضى أجرا نظير عملي؟!

جريجرز: الإنساني من فضلك..عملك الإنساني..بالطبع لا..عليك أن تتقاضى أجرا ..عليك أيضا أن تتقاضى أجرا إضافيا..نظير إنسانيتك

ريلينج: إن ما بداخلي من إنسانية لا يستطيع أحد شراؤه أبدا يا سيد جريجرز

جريجرز: أظن أن هناك من فعل..حسنا ريلينج قضيتنا محسومة و لاطائل من الحديث بشأنها الآن..أنت أكثر من يعلم أن كل كلماتك مهما بلغت من القوة و البلاغة و المنطق..لن تغير شيئا في هذا العقل المضئ

ريلينج: كما تشاء..قبل أن أنصرف..أريد أن أقول لك شيئا..إذا أحسست بأية لحظة أنك تحتاج إلى من يسمعك..ستجدني موجودا

جريجرز: لماذا يالمر؟

ريلينج: ماذا؟

جريجرز: ألست مكلف بمهمة معه؟

ريلينج: بالتأكيد..كل إنسان منا لديه مهمة تجاه كل البشر

جريجرز: أوه يا إلهي ..كان لابد لي أن أتأثر..لكني لا أدري كيف أصبحت بارد المشاعر هكذا..كف عن العبث معي و أجبني لماذا يالمر؟؟ أو أحك أنا له و نحاول أنا و هو أن نجلس و نفكر ..ربما استنتجنا خطتك

ريلينج: لا خير في أن يعرف يالمر بشأن قصتنا

جريجرز: و لا شر أيضا في ذلك

ريلينج: ستصنع شرخا في صداقتي معه

جريجرز: الحقيقة هي التي ستفعل..لست أنا صدقني

ريلينج:و ما الداعي؟

جريجرز: إنه صديق طفولتي ..لن أقف هنا أشاهدك و أنت تلتهم عقله أو ما تبقى منه شيئا فشيئا..سأكون أنا طوق نجاته

ريلينج: و أين كنت أيها الفارس عندما حلت بهم الكارثة..أين كنت عندما كان ينهار يالمر عشرات المرات كل يوم..أين كنت عندما كان يستيقظ في كل ليلة و هو يصرخ متضرعا إلى الله كي ينهي حياته التعيسه؟.. الإجابة غريبة جدا عن كونه كما تدعي صديق طفولتك..أنت لم تكن موجودا سيد جريجرز..كنت هناك في هويدال..تراقب رحلات الصيد و تحفل بمذاق البط الشهي

جريجرز: لم أكن أستطيع و قتها القدوم إلى هنا.. كنت أعاني من أعراض ما بعد الإفاقة

ريلينج: لا تطلب من كل البشر أن يستقبلوا الحقائق على طريقتك..لا تطلب منهم أن يبتسموا و يحبسوا الدموع و الصرخات بأعينهم المتحجرة..لا تسألهم أن يجدوا لذة إنتقامهم في تعرية حقائق الآخرين..يالمر لم يستطع تقبل حقيقته..لم يقبل هذه الحياة..كان يرحب بالموت في أية لحظة..أنظر إليه الآن..أنظر إلى زوجته و ابنته..لقد أصبح لديه عالما كاملا يجعله يتشبث بتلك الحياة من أجله..حتى و إن كان زائفا

جريجرز: لقد دفع السيد فيرله ثمن هذا العالم أليس كذلك؟

ريلينج: ليتك في نصف إنسانيته

جريجرز: لقد حطمكم جميعا

ريلينج:دعنا يا جريجرز..دعنا نعيش حياتنا على الطريقة التي نحب..لا تحطم الصورة التي تقبلنا بها هذه الحياة..عد إلى مصنعك و غابتك..حاول أن تنسانا هنا..و إن لم تستطع.. فتناسى

جريجرز: كدت أن أفعل..لولا دعوة أنيقة وصلتني من السيد فيرله على العشاء ليلة أمس بمنزله الفاحش

ريلينج: الفاحش؟!

جريجرز: الثراء..الفاحش الثراء يا دكتور..قل لي..من واقع خبراتك النفسية و معرفتك بالسيد فيرله..ما الذي يدفعه لفعل ذلك

ريلينج: هل تسأل عن سبب اشتياق الأب لإبنه؟

جريجرز:هذا لقاء مدبر بكل تأكيد

ريلينج: بل هذا وجه العملة الآخر سيدي

جريجرز: فيرله لاعب ممتاز بحق..إنه الأمهر على الإطلاق..كان دائما كذلك..

ريلينج: إنه إنسان

جريجرز: هناك سبب وراء كل سبب..هذه هي القاعدة الأولى للسيد فيرله

(يدخل يالمر)

يالمر:يبدو أنكما صرتما صديقين

ريلينج: إن للسيد جريجرز شخصية ممتازة..و أسلوب شيق للنقاش

جريجرز:هذا جانب واحد مني فقط

يالمر: في الحقيقة يا جريجرز الدكتور ريلينج ساعدنا كثيرا..هو من شجعني لأبدأ اهم مشاريع حياتي

ريلينج: بالمناسبة إلى أي مدى وصلت في إختراعك

يالمر: لازلت أجرب ترتيب العدسات

جريجرز:هل تخترع شيئا يا يالمر؟

يالمر: سوف تكون قفزة يا صديقي في عالم الكاميرا

جريجرز: هل تبتكر آلية جديدة للتصوير؟

ريلينج: إنه يحاول حتى الآن سيد جريجرز..و أنا أثق أنه سينجح يوما ما

جريجرز: كنت أظن أن دراستك يا يالمر كانت متعلقة بالحسابات

يالمر: لكنني درست بعض العلوم الطبيعية بمدرسة التصوير

جريجرز: هل هذا العمل هو الذي يجعلك تعتقد أنك بين لحظة و أخرى قد يخلد اسمك في التاريخ؟

ريلينج: ستفعلها يا صديقي..أنا مؤمن بموهبتك و قدراتك..علي أن أنصرف الآن لأطمئن على مولفيك و سأعرج عليكما وقت العشاء

جريجرز: سنلتقي ثانية يا دكتور

ريلينج: بالتأكيد..إلى اللقاء

(تدخل جينا)

ريلينج: أهلا سيدة أجدال

جينا : أهلا دكتور..الجو حار جدا بالخارج..دقائق و سأعد لكم بعض المرطبات

ريلينج: في الحقيقة كنت على وشك الإنصراف

جريجرز: أجل..عليه أن يطمئن على السيد مولفيك بعد أن اطمئن على يالمر

يالمر: دعيني أساعدك (يأخذ منها بعض الاكياس و يضعها في زاوية ما)

ريلينج: أتمنى لكم مساء طيبا (يخرج)

جينا: بالمناسبة سيد جريجرز..لقد جهزنا لك الغرفة

جريجرز:سيكون ذلك من دواعي سروري

يالمر: ما الذي أخرك..ظننت أنك لن تبتعدي كثيرا

جينا: لم أفعل..لكنني قابلت في الطريق مسز سوربي

جريجرز: مديرة أعمال السيد فيرله؟!

جينا: أجل

يالمر: غريب..لم يحدث مطلقا أن صادفتها في الجوار

جينا: إنها هنا بغرض التسوق ..قالت أنها تحضر لزفاف إحدى صديقاتها

جريجرز: تتسوق في هذا الحي؟

جينا: هذا ما حدث..بالمناسبة ترسل سلامها إليكما و تؤنبك يا يالمر لأنك نسيت أنت تأخذ هدية ماري معك بالأمس عندما رحلت

يالمر: كيف نسيت ذلك؟

جريجرز:مسز سوربي أرسلت هدية إلى ماري..لم أكن أعرف يا يالمر أن العلاقات أصبحت على تلك الشاكلة

يالمر: الأمر ليس كما تظن..إن ماري مصابة بمرض في قاع عينها ..يقول الأطباء أن العمى هو المصير الوحيد الذي ينتظرها

جريجرز: يا للفتاة المسكينة..بالتأكيد أنتما لم تخبراها بهذا الأمر

جينا: لقد فعلت أنا سيدي..كان عليها أن تدرك الحقيقه حتى تستوعب خطورة الموقف و تلتزم بإرشادات الطبيب

جريجرز: خيرا فعلت..

يالمر: مسز سوربي تشفق عليها كثيرا

جينا: ستمر في المساء لتلق التحية و تسلم ماري هديتها

يالمر: ألم تدعها لتناول العشاء؟

جينا: خشيت أن لا يناسب ذلك السيد جريجرز

جريجرز: إطلاقا..لا يجب أن يضع وجودي هنا قيودا على ترتيبات حياتكم

جينا: أرجو ذلك..يالمر..هل انتهيت من اعداد الصور

يالمر: تقريبا..ماري تضع اللمسات الأخيرة

جينا: لا تجهد عيناها يا يالمر

يالمر: لم أفعل و أنت تعرفين إبنتك جيدا

جريجرز: إنها فتاة شجاعه

جينا: يكفيها الاعتناء بجدها..بالمناسبة أين هو؟

يالمر: يا إلهي..لقد نسيت تماما..له مدة في حجرة السطح

جريجرز: ما قصة حجرة السطح؟

يالمر: تحكيها لك جينا بينما أذهب لأطمئن عليه

(يخرج يالمر)

جينا: شرفت بيتنا المتواضع سيد جريجرز

جريجرز: حقا؟!

جينا: (تنظر اليه في لحظة صامته تقطعها سريعا و هي تجمع أغراضها) سوف أذهب الآن لإعداد العشاء لقد تأخر الوقت..أرجو أن تتصرف و كأنك في بيتك

جريجرز: ما حكاية حجرة السطح تلك؟

جينا: إنه درب من دروب العبث لا تشغل نفسك بأمور تافهة كتلك

جريجرز: ليس هذا..لكن السيد أجدال كان يريد ليلة أمس أن يطلعني عليها أو على شئ بداخلها و منعه يالمر ..قال أن الوقت غير ملائم لذلك

جينا: إنها حجرة عادية قام يالمر بعمل بعض التعديلات فيها كمحاكاة رديئة

جريجرز: محاكاة؟؟! لأي شئ؟

جينا: الغابة

جريجرز: الغابة!!

جينا: أجل الغابة التي إعتاد أبي الصيد بها هناك في هويدال

جريجرز: في غرفة كتلك!!

جينا: هو لا يراها غرفة عادية..و الأمر لا يعتمد على مساحة المكان ولا شكله إنما يعتمد على الإحساس الذي ينتابه بداخلها

جريجرز: ربما كانت تساعده على استدعاء حالة ما من الذاكرة الإنفعالية

جينا: ربما

جريجرز: لا حظت أن تلك الحجرة صارت لها أهمية كبيرة بالنسبة للسيد أجدال

جينا: بعد أن حلت الكارثة ..كان أبي يشعر برفض مطلق لكل صور و أشكال الحياة ..كان مكتئبا لفترة طويلة ..حتى أنه ذات مرة حاول الإنتحار لولا أن يالمر أدركه في الوقت المناسب

جريجرز: لم يكن أمرا هينا على كل حال

جينا: حدث هذا بعد محاكمته عسكريا و تجريده من رتبته العسكرية بأيام..لم يكن هناك موضوع مثار في شوارع المدينة سوى قصة الضابط أجدال ..ما فعله.. وما حدث له..لدرجة جعلته لا يستطيع فعليا أن

يضع قدما خارج هذا البيت..كان يغلق عليه باب حجرته لأيام..حتى خرج في صباح أحد الأيام مرتديا ملابس الصيد و أخبرنا أنه خارج للصيد في هويدال

جريجرز: إنه يحاول العودة بالزمن إلى تلك الأيام

جينا: بالطبع لم يكن ممكنا أن يسمح له يالمر بالخروج..و كان من الصعب إقناعه أيضا بالبقاء..كانت مشكلة معقدة حتى إقترح السيد فيرله عرضه على أخصائي نفسي

جريجرز:(يضحك) دعيني أخمن..د ريلينج على سبيل المثال

جينا: أجل

جريجرز: و كانت فكرة بناء تلك الحجرة من اقتراح الدكتور

جينا: و نفذها يالمر

جريجرز: بتمويل من السيد فيرله

جينا: كانا صديقين مقربين و قد رأى السيد فيرله أنه من واجبه أن يقف إلى جوار أبي في تلك الأزمة حتى يتخطاها

جريجرز: و هل تعتقدين أن هذا الرجل حقا قد تخطى تلك الأزمة؟

جينا: إنه سعيد على الأقل

جريجرز: إنه مختل

جينا: مختل سعيد..خير من عاقل مكتئب

جريجرز: على الإنسان أن يقف أمام مشكلاته وجها لوجه..أن يدرك حقيقة الأمر و أبعاد المأساة كي يتمكن من إدارة تلك الأزمة و تخطيها بشكل صحيح..لا أن يدفن رأسه في الرمال كما يفعل النعام الخائف المرتعد

جينا: لا يستطيع كل الناس أن يفعلوا يا سيدي

جريجرز: و أنت يا جينا؟

جينا:أنا؟!

جريجرز: ما الذي دفعك لإختيار حجرة السطح عوضا عن حقيقتك؟

جينا: لم أفعل

جريجرز: فعلت حتما..عندما دخلتي إلى الكواليس و وضعتى الملابس الملائمة و الماكياج..ثم خرجت على خشبة مسرحية هزيلة لتلعبين بمنتهى الركاكة دور الزوجة المتفانية..دور سيدة البيت المثالية المشرفة

جينا: إنني كذلك بالفعل

جريجرز: حقا؟! كيف تستطيعين أن تقنعي نفسك بذلك؟

جينا: لا أحتاج لأن أفعل..إنها حقيقيتي

جريجرز: لا يوجد هنا شئ حقيقي يا جينا..(يقترب جريجرز من جينا) كيف تجرؤين؟ كيف يمكنك أن تنطقي بمثل تلك الكلمات و بهامة مرفوعة و أنت تنظرين إلى تلك العين التي رأت بشكل واضح حقيقتك المجردة

جينا: كان خطئا..ألا نخطئ؟

جريجرز: خطأ!! بهذه البساطة؟؟..هل كلمة خطأ كلمة قادرة على وصف ما رأيته بعيني في صباح أسود؟

جينا:أعتقد ذلك

جريجرز: و ماذا عن كلمة جريمة..خيانة..ماذا عن كلمة عهر؟

جينا: جريجرز..أنا لا أسمح لك

جريجرز: أنت لا تملكين رفاهية السماح من عدمه..أنت لم تقدمي بعد إلى محاكمة عادلة..لم تقفي بعد بهامة منسحقه ..نادمة..لم تعلن جريمتك على الملأ و لم يتم استدعاء الشهود و اقامة الجزاء

جينا:حقا..إذا كان الأمر كذلك فمن الذي ينبغي عليّ أن أحاكمه أنا..هل كان السيد فيرله ذاك الرجل الوسيم الحنون الذي لم أستطع ان أمنع نفسي من الوقوع في حبه..هل كان هو الفارس الذي كانت تحلم به تلك الطفلة الفقيرة المراهقة؟؟

جريجرز: كان جوالا يكتظ بالأموال..يتأرجح دائما كالقلادة الثمينة أمام عينيك..كان خرتيتا عجوزا له قرن ثمين بالفعل..خرتيت تسهل مداعبته و غوايته

جينا: غير صحيح.. لقد حاول ذلك الرجل غوايتي عدة مرات عندما قدمت للعمل كخادمة لديكم في المرة الأولى ..كا ن هذا يثير اشمئزازي و يصيبني بالغثيان..حتى إنني رغم كل الظروف المادية الصعبة التي كنت أعيشها في ذلك الوقت قررت الرحيل..بل إنني رحلت بالفعل

جريجرز: جينا لا تتحاذقي..كانت مجرد لعبة الجزرة و الحمار..كان لديك طموح أكبر

جينا: لم يكن لدي أبدا طموحا يتجاوز سقف هذا البيت الذي عرفت فيه كيف يكون وجه الحياة الطيب..بعدما غادرت منزل السيد فيرله..عدت للعيش مع أمي مرة أخرى..في هذه الأثناء كان يمر السيد فيرله كثيرا هناك ليقنعني بالعودة..و صدقت أم لا..كان رفضي يزداد في كل مرة..كان ضغط أمي التي لم تكن تعلم سبب رفضي المتعنت هذا يزداد في كل مرة..حتى اضطررت لأن أصارحها بالسبب الحقيقي

جريجرز: و لماذا عدت إذا بعدها؟

جينا: لا أستطيع أن أنسى تلك الصفعة التي صفعتني إياها عندما أخبرتها بالحقيقه..قالت بمنتهى الغضب..إياك أن تتحدثي عن السيد فيرله ثانية بهذه الطريقة الوضيعه..قالت..أنني أسيئ فهم الآخرين..و أنني دائما ما أتوهم أنني أفضل من حقيقتي بكثير..سيدي لقد نظرت مباشرة في عيني و قالت..إذاكان كل ما يريده ذلك الرجل أن تكوني لطيفة معه..فكوني كذلك..و دون أن أنطق بكلمة..حملت حقيبتي و عدت إلى منزله

جريجرز: و قررت أن تكوني لطيفة معه..ذلك الرجل الذي وصفتيه منذ لحظات بأنه لم يكن يمثل لك إلا مدعاة للإشمئزاز و الغثيان..لكن ..لا مانع..ما المشكلة..إنه رجل يدفع بسخاء..كل ما هنالك ..ساعة في كل صباح..وقت القهوة الصباحية..قبلما يستيقظ الجميع..تتسللين ك المجرمين و اللصوص إلى غرفة مكتبه..تضعين له القهوة ..فيزيحها جانبا..و يدعوك إلى ملاطفة بريئة..فتستلقين هناك على تلك الأريكة الحمراء هل تذكرينها ..بالتأكيد لا يمكنك نسيان رائحة جريمتكما عليها..تغمضين عينيك ..ثم تفتحين له أبواب عالمك..

جينا: كفى يا جريجرز

جريجرز: إنها لحظة مجيدة..تحمل كل اللذة و الثراء..لا يهم ما الذي يمكن أن يحدث..لا تمثل العواقب أية مشكلة..حتى و إن كان جريجرز يقف على باب الغرفة مصدوما كتمثال من حجر..حتى و إن إصطدمت العيون و صرخت في عجز الألسنة..حتى و إن كان هذا الحدث غير كاف لأن تتوقفا بعدها..لا يهم ..لا يهم على الإطلاق طالما يستطيع السيد فيرله أن يدفع مقابل كل شئ و أي شئ

جينا: كنت فتاة صغيرة فقيرة..كانت ظروفي أقوى من..

جريجرز: و يالمر؟؟ هل يعلم بهذا الأمر؟

جينا: لا يا جريجرز أرجوك

جريجرز: صنعتم له حجرة جديدة للسطح لكنها أكبر بقليل..نفس التصميمات و الديكورات..نفس المقاول و عمال البناء..و نفس الممول..لن تهنئوا ثانية..لأنني سأحطم كل الديكورات..سأجرد تلك الحجرة من كل شئ..بل إنني سأهدمها فوق رؤوسكم جميعا..

جينا: ليس من أجلي يا جريجرز..أتوسل إليك..من أجل تلك الصغيرة البائسة..من أجل هذا الحلم الجميل الذي نحياه هنا..لن تستفيد شيئا إن فعلت..لقد تغيرت يا جريجرز.. لم أعد تلك الفتاة التي تعرفها..لقد عشت طوال حياتي كالحيوانات الضالة..بروح مشردة..تتقاذفني صرخات الليل و يدثرني الخوف.. حتى وجدت هذا الوطن الذي تراه متمثلا في هذا البيت الصغير

جريجرز: أنت لا تنتمين إلى هذا الوطن

جينا: بل أنت الغريب هنا يا جريجرز..أنت الذي لا تنتمي إلى أي شئ حتى نفسك..ماذا لديك هنا..لقد رحلت منذ ستة عشر عاما تاركا خلفك كل شئ..كل الحقيقة التي لم تعد ترغب في حقيقتها.. لقد حاول الجميع إصلاح كل شئ و بناء حياة جديدة و لقد نجحنا جميعا في هذا..فما الذي يزعجك الآن..؟ما الذي يضيرك؟؟أم أنك يعز عليك أن ترى نهاية أخرى لنا..نهاية سعيدة تختلف قطعا عن نهايتك

جريجرز: إنما يفزعني أن أرى البعض يغتصبون حياة الناس و يقتاتون على ساعاتهم و أيامهم..أنت مخطئة يا جينا..لم يكن أبدا هدفي هو أن أحطم تلك الحياة الكائنة هنا..كل ما أطمح إليه أن توضع تلك الحياة في نصابها الصحيح و على أساس سليم

جينا: و كيف يمكن فعل ذلك؟

جريجرز: الحقيقة يا جينا..الحقيقة..إعترفي ليالمر بالحقيقة..و دعيه يكمل حياته بعينين مفتوحتين

جينا: و إذا كان لا يستطيع أن يتقبل تلك الحقيقة؟؟ و إذا كان لا يمكنه التعايش معها؟؟

جريجرز: سيكون عليه ساعتها أن يختار..بين الوقوف أمام الحقيقة هنا ووجها لوجه..أو الذهاب للصيد في حجرة السطح

جينا:جريجرز..أتوسل إليك

جريجرز: لقد فات الأوان يا جينا..لقد سحبت الزناد

(صوت طلقات نارية)

جينا: إنه أبي

(يخرج أجدال من حجرة السطح ممسكا بطائر و يتبعه يالمر باسما و تدخل ماري على إثر صوت الطلقات و تتجه نحو جينا)

أجدال: أيها السادة .. و ما الحياة سوى رحلة طويلة للصيد..يفوز فيها..الشجاع المجازف..صاحب الخبرة ..هذا الذي يعرف الوقت المناسب لسحب الزناد..كانت مغامرة في غاية الخطورة يا يالمر..خاصة تلك اللحظة التي عبرنا فيها الشلال الصغير

يالمر: (يضحك)

جريجرز: أتمنى أن تكون قد حظيت بوقت رائع سيد أجدال

أجدال: (ينتحي بيالمر جانبا) من يكون هذا الرجل؟

يالمر: ماذا حل بك يا أبي إنه السيد جريجرز ابن السيد فيرله

أجدال: حقا؟!

ماري: أرجو ألا يكون قد أفزعها صوت الطلقات النارية

جينا: لقد اعتادت الأمر

أجدال: إنها سعيدة للغاية كانت متشوقة لمتابعة مغامرة صيد جديدة

يالمر: أعتقد أن الوقت قد حان ليعود حضرة الضابط إلى حجرته و يستعد للعشاء

(يتوجه أجدال إلى جريجرز)

أجدال: سيد فريزرز

يالمر: جريجرز يا أبي

أجدال: عفوا..سيد جريجرز..يسعدني أن ألقاك هنا في بيتي..لقد أخبرني يالمر أنك نجل السيد فيرله

جريجرز: تشرفت بلقائك سيدي

أجدال: أستأذنك لحظات ..سأعد نفسي لحفلة العشاء..بالمناسبة..لم لا تنضم إلينا

جينا: إنها على شرفه يا أبي

جريجرز: من المشرف ان أنضم إلى السيد أجدال على نفس مائدة العشاء

أجدال: أنت رجل مهذب..سيسرني أن أعرض عليك شيئا بعد العشاء

جريجرز: هل تقصد حجرة السطح

أجدال: كيف عرفت؟ أمر غريب حقا..من أين أتيت أيها السيد؟

جريجرز: من هويدال

أجدال: هويدال!! .. هي أيضا من هويدال..عليك أن تراها

جريجرز: من؟!

أجدال: البطة البرية

جينا: فيما بعد يا أبي..فيما بعد

يالمر: الآن إذهب و استعد للعشاء

أجدال: أستأذنك سيدي..إلى اللقاء حتى موعد العشاء

جريجرز: سأكون بإنتظارك

(يخرج أجدال)

جينا: و أنا علي أن أبدأ الآن إن كنتم تنوون العشاء..أستأذنكم..ساعدني يا يالمر في نقل الأغراض

(يخرجان)

جريجرز: ألا زلت تعملين على الرتوش؟

ماري: لقد أنهيتهم جميعا

جريجرز: يالك من فتاة ..أصبحت سريعة بحق..لم يكن والدك مخطئا عندما تحدث عن موهبتك

ماري: إنها وجوه محفوظه

جريجرز: الوجوه لا تتكرر يا ماري..حتى التوائم تختلف وجوههم

ماري: سأشرح لك (تذهب لإحضار بعض الصور و تعرضها على جريجرز)أنظر..إنها صور لنفس الأشخاص لكنهم يحبون دائما تغيير مظهرهم..يحبون أن يجربوا صورتهم في كل مرة بشكل مختلف..هذا الرجل ذو الشارب الكث و اللحية الكبيرة..أنظر..إنه ذلك الشخص الحليق الذي يضع النظارة..كذلك الحال مع تلك المرأة ..أنظر

جريجرز: يا إلهي..كيف لاحظت ذلك؟

ماري: إنني أقابلهم أثناء التصوير..أمي أيضا تعرف انهم نفس الأشخاص لكنهم يترددون على فترات بعيدة

جريجرز: معك حق ..أحيانا يكون التغيير شئ جيد..دعك من ذلك و أخبريني..لماذا أشعر و كأنك حزينة؟

ماري: لست أدري

جريجرز: ماذا؟

ماري: هل تعرف سيدي أنني أخاف السعادة؟

جريجرز: تخافين السعادة؟!!

ماري: لأنني أكره ذلك الإحساس المروع بعد زوالها..أشعر و كأنه من الأفضل أن لا أحياها من الأساس

جريجرز: هذا يعني أن تعيشي الحزن يا ماري..هذا خطأ كبير..هل يمكن أن تفضلين الموت جوعا و الطعام في متناول يدك ..على أن يتكرر إحساس الجوع بعد الشبع؟!

ماري: هذا مثال خاطئ يا سيدي..ربما ينبغي عليك أن تفكر في ذلك الأعمى الذي ولد ضريرا و الآخر الذي كان بصيرا قبل أن يظلم العالم من حوله

جريجرز: لا..لا تفكري هكذا..عليك أن تتبعي إرشادات الطبيب و ستظلين في حالة جيدة

ماري: إنها مجرد إطالة لفترة الإنتظار اللعينة..إنتظار حلول الظلام..عن أي مصباح قد تحدثني الآن سيدي

جريجرز: عن هذا المصباح(يشير إلى رأسها) كثير من الناس يعيشون من حولنا بأعين مفتوحة هكذا..إلا أنهم في الواقع لا يبصرون شيئا

ماري: أحيانا أشعر أنني غريبة على هذه الدنيا..ضيف ثقيل..و كأنها لا تناسبني..وكأنني لا أنتمي إليها..كبطتي المسكينة

جريجرز: بطتك؟!

ماري: بطتي البرية

جريجرز: كنت أظن أن جدك ....

ماري: يخرف؟!! لا..ليس في هذا الشأن ..لدينا بالفعل هنا بطة برية

جريجرز: في حجرة السطح؟!

ماري:في حجرة السطح..منذ سنوات ذهب جدي للصيد في هويدال بصحبة السيد فيرله.. كان جدي يقول أن السماء كانت تعج بأسراب البط البري العائد من هجرته الطويلة..لكن السيد فيرله كان يريد بطة محدده ..لم تكن قائدة للسرب و لا لها لون مميز أو حجم كبير..كل ما في الأمر هو أن السيد فيرله عندما أطلق عليها أولى الطلقات..طاشت رصاصته و لم تصب البطة

جريجرز: و هذا حتما يضعها على رأس القائمة

ماري: ظل يتابعها ببندقيته محاولا أن يتحين اللحظة المناسبة ..ثم أطلق النار

جريجرز:لقد صادها

ماري: لقد أسقطها..إن صحت الكلمة..أصاب جناحها فسقطت في ماء البحيرة و غاصت في الأعماق

جريجرز: ستتشبث حتما بحشائش القاع حتى تموت خوفا من الأسر

ماري: كانت رغبة السيد فيرله في الحصول عليها تزداد في كل لحظة فأطلق خلفها كلبه الصياد الذي قفز في ماء البحيرة و لم تمض ثوان قليلة حتى عاد إلى السطح و في فمه البطة

جريجرز: كانت لا تزال على قيد الحياة؟!

ماري: لقد أنقذها كلب السيد فيرله من الموت..أو هكذا يظنون

جريجرز: يظنون.؟؟! فما الحقيقة إذا؟

ماري: الحقيقة أنهم ألقوا بها في قاع المأساة..لقد خرجت البطة عاجزة عن الطيران و بساق عرجاء بفعل عضة الكلب..الحق أن السيد فيرله حاول علاجها..لكنه فشل..و عندما مل أمرها

جريجرز: أمر بقتلها

ماري: أمر جدي بقتلها..وجدي رجل حنون جدا رغم كونه رجلا عسكري..لم يستطع..جاء بها إلى هنا و أخفى عن السيد فيرله هذه الحقيقه

جريجرز: و أصبح وطن هذه البطة الوحيد هو حجرة السطح

ماري: ليتها لم تتعلم الطيران يوما ما..ليتها لم تعد أبدا مع هذا السرب.. ربما كانت الرحمة الوحيدة التي قد تنالها الآن..هي الموت

(يدخل أجدال)

أجدال: ماري

ماري: جدي

أجدال: أعيدي هذا المسدس إلى الدولاب

(تتحرك ماري و تأخذ المسدس من أجدال و تذهب به ناحية الدولاب و تتوقف تتأمل السلاح في يدها)

جريجرز: يبدو أنك أتممت إستعدادك أسرع مما توقعت

أجدال: أعتقد أننا التقينا من قبل

جريجرز: سيد أجدال كم يبلغ عدد المرات التي علينا أن نلتقي بها لتتعرف علي؟

أجدال: إنني أذكرك..أذكرك جيدا ..لولا بعض الأمور التي تدور برأسي لكنت تذكرتك على الفور

جريجرز: أنا جريجرز

أجدال: جريجرز..نجل السيد فيرله

جريجرز: للأسف ..أنا هو

أجدال: قلت لك أنني أعرفك

جريجرز: هل تستخدم هذا السلاح في الصيد؟

أجدال: إنه سلاحي..رفيق العمر..لم يتخل عني أبدا..كان نعم الصديق..لم يخذلني أبدا

جريجرز: لكنني أذكر أنك كنت تستخدم أسلحة أخرى للصيد

أجدال: الصيد لا يعترف بنوع معين من الأسلحة..الصيد يا سيدي لا يكمن في قوة السلاح أو قوة الرصاصة..إعط أحدهم سلاحا مميزا..و أطلب منه أن يصيب الهدف..قد يصيب قدميه..الصيد هنا..في رأسك..كيف تحيك الخيّة تلو الخيّة..كيف تخطط..كيف تكون لديك المهارة لتضليل الفريسة بحيث أنه في تلك اللحظة التي تظن بها أنها قد نجت تماما..يصفعها الموت

ماري: لا يمثل الموت صفعة للكل يا جدي

جريجرز: ماري هل سنعود ثانية لنفس الحديث؟ فقط الضعفاء و الجبناء وحدهم هم من يرغبون بالموت..بالهرب من المواجهة

ماري: الضعف شئ نسبي

(طرق على الباب تتوجه ماري لتفتح)

ماري : تفضل يا دكتور

(يدخل ريلينج و مولفيك)

ريلينج: مساء سعيد أيها السادة

أجدال: د ريلينج..أليس كذلك؟

ريلينج: أجل سيدي إنه أنا

أجدال: أوه..لقد مر وقت طويل منذ أن التقينا آخر مرة..لقد تبدلت ملامحك كثيرا و اكتسبت بعض الوزن

ريلينج: لكنني أعود دائما لزيارة الأحباء

أجدال: مساء سعيد أيها السيد..

مولفيك: سيد؟! ..مساء سعيد أيها المجنون

أجدال: مجنون؟

بيشوب: بالصيد..مجنون بالصيد..ساعدني يا دكتور لم تعد السيطرة عليه أمرا سهلا

ريلينج: هلا جلست هنا يا مولفيك

مولفيك: لا..سوف أجلس عندما أريد

بيشوب: أرأيت؟

ريلينج: من فضلك يا مولفيك

مولفيك: أين الطعام

ماري: سيكون جاهزا خلال لحظات ..لا تغضب

جريجرز: كيف حالك يا دكتور؟

ريلينج: بخير..أخشى أننا قد قدمنا مبكرا قليلا

(يدخل يالمر حاملا بعض الأطباق)

يالمر: إطلاقا..لقد وصلتما في الوقت المناسب..هلا ساعدتني يا ماري

(تدخل جينا)

جينا: أعتذر عن التأخير

مولفيك: و بماذا يفيد الاعتذار؟

بيشوب: مولفيك..لقد صرت لا تحتمل ألا يمكنك أن تتحلى قليلا ببعض اللياقة

(يصفع مولفيك نفسه و يسقط أرضا)

ريلينج: مولفيك توقف عن ذلك..أعتذر مولفيك ليس في مزاج جيد هذا المساء

جينا: لا عليك ..من فضلكم خذوا أماكنكم

جريجرز: ألن تنضمي إلينا؟

جينا: لا سأحرص على خدمتكم ثم أتعشى فيما بعد أنا و ماري..ماري أحضري المناديل و الملح

ماري: حسنا

يالمر:هيا..ماذا تنتظرون؟

أجدال: يا إلهي..من الذي أعد ذلك الحساء؟

جينا: و من غيري قد يفعل؟ هل هناك شئ خاطئ؟

أجدال: على العكس إنه رائع بحق

ريلينج: (ناظرا إلى جريجرز) كيف تسير الأمور يا يالمر؟

يالمر: على خير حال

جريجرز: حتى هذه اللحظه

ريلينج: لا تغضب مني يا سيد جريجرز إذا قلت أنني فعليا أحسد هذا الرجل (يقصد يالمر) من منا يحيا حياة مماثلة؟؟

جريجرز: الكثيرون في هذا العالم

ريلينج: إسمح لي أن أختلف معك سيدي..فمن لديه حياة هذا الرجل..بيت هادئ..عمل محبوب من أصل الهواية..زوجة جميلة مخلصة متفانية..و الأهم من ذلك أنها أم عظيمة لإبنة رائعة

يالمر: ربما كان جريجرز يتحدث عن الثراء

ريلينج: لا علاقة للسعادة بالثراء

جريجرز: لم أقصد ذلك..

جينا: ماذا تقصد إذا؟

جريجرز: ستعرفين قريبا..قريبا جدا..ربما بعد هذا العشاء مباشرة

يالمر: هل يتعلق الأمر بذلك الخطاب؟

جينا: أي خطاب؟

ريلينج: خطاب من السيد جريجرز إلى يالمر ..سلمه إياه اليوم

جريجرز: أقدر فضولكم جميعا لكنه أمر شخصي فيما بيني و بين صديقي

أجدال: (يصرخ) يا إلهي..لقد سقطت شجرة كبيرة جدا في حسائي

(طرق على الباب)

جينا: سأفتح أنا..لابد أنها مسز سوربي

يالمر: إهدأ يا أبي ليست هناك أية أشجار

أجدال: لكن الغابة تنتفض

جينا: سيد فيرله!! تفضل

(ينتبه الجميع بينما يدخل السيد فيرله)

فيرله: مساء سعيد

أجدال: مرحبا بك سيدي..لقد إنتهيت من نسخ جميع الأوراق

يالمر: إنها مفاجأة سارة ..شرفت بيتنا سيد فيرله

مولفيك: من هذا؟

جريجرز: صياد مدينتنا الممتاز..أي شيطان دفعك للمجيئ إلى هنا

فيرله: هل من الممكن أن نتحدث على إنفراد؟إنني هنا من أجلك

جريجرز: لا ..لا شئ شخصي يجمعني بك

فيرله: إنني والدك

جريجرز: إنها سبة في جبيني..و من فضلك لا تعد هذا القول على الملأ

يالمر: جريجرز

جريجرز: من فضلك يا يالمر .. لن يجمعني مكان مع هذا الرجل أبدا..و إن كان وجوده مفروضا هنا..فسأرحل على الفور

فيرله: لقد قلت أنني جئت إلى هنا من أجل أن نتحدث و سنتحدث

جريجرز: حسنا..لنتحدث هنا..أمامهم جميعا

فيرله: إنه أمر عائلي ..يخص العائلة فقط

جريجرز: إذا فإنه يخص غالبية الحضور هنا..نحن عائلة كبيرة..قد تكون ممزقة..قد تكون منافقة..لكنها تبقى عائلة واحدة..أليس كذلك يا جينا؟!

يالمر:و ما علاقة جينا بأموركم العائلية يا جريجرز؟

أجدال: إنها في مقام ابنته يا يالمر

جريجرز:إنها ليست كذلك

يالمر: لست أفهم

فيرله: جريجرز..ليس هذا وقته..لا أريد مزيدا من الفضائح..تعالى لنتحدث سويا و نسوي كل الأمور المعلقة بيننا

جريجرز: لم لا تشرح له قصدي يا سيد فيرله..أو ربما تفعل جينا هذا عنك..لماذا تقفون صامتين هكذا..هل تخافان على سيرتكما إلى تلك الدرجة؟؟..أو ربما كنتما تخافان على يالمر..ليست هناك مشكلة..كالعادة لا توجد مشكلة طالما تقبع بندقيتك على كتفك محشوة بالمال و قطع الذهب..

يالمر: ما الأمر يا جينا؟

جينا: لندع السيد جريجرز ووالده قليلا تفضلوا من هنا

يالمر: ما الأمر يا جينا؟

جينا: إهدأ سنتحدث

يالمر: الآن

جينا: الآن.. إسبقني إلى حجرة السطح..تفضلوا من هذا الباب

(يدخل يالمر إلى حجرة السطح و يدخل الباقون إلى الاستوديو و تغلق جينا عليهم الباب ثم تعود لتقف بالصالة)

جينا: ماذا فعلت يا جريجرز

فيرله: من فضلك يا جينا دعينا وحدنا

جينا: أي خطاب هذا الذي كان يتحدث عنه؟

فيرله: هل تحدثت إلى يالمر؟

جينا: لقد حطمت حياتي (تخرج بإتجاه حجرة السطح)

فيرله: (يسحب الكرسي المختلف) إجلس

جريجرز: ماذا تريد؟

فيرله: إجلس لنتحدث

جريجرز: لم يعد هناك مجال لأي حديث بيننا

فيرله:ما الذي ينبغي علي أن أفعله لأصلح الأمر معك؟

جريجرز: و لماذا تريد أن تصلح الأمر معي؟

فيرله: لأنه ليس من الممكن أن نمضي ما تبقى من حياتنا على هذا الوضع

جريجرز: يبدو أن الأمر أثار حديثا جانبيا لا يعجب السيد فيرله

فيرله: أنت تعلم أنني لا أهتم بآراء الآخرين في حياتي الشخصية

جريجرز: أنت لا تهتم إلا بذلك..كن نبيلا و لو لمرة واحدة في حياتك و أسلك طريقا مستقيما..أخبرني ماذا يوجد بهذا الرأس الهش؟؟ إلام تخطط؟؟

فيرله: لماذا تتوقع دائما أنني أخطط لفعل الشر؟؟

جريجرز: لأنني أعرفك لدرجة كافية تجعلني لا أعرف سوى اليقين بشأنك..أنت تعرف ..تعرف أنني أعرف..لنختصر طول المسافات و لندخل في صلب الموضوع..لأي مقايضة تسعى هنا سيد فيرله؟..دعني أخمن..لماذا جاء السيد فيرله؟؟ لماذا جاء السيد فيرله..آه ربما ليطمئن على صيد قديم.. ذبحه ..و دفنه بنجاح..لكنه للأسف سمع بعودة..حفار القبور..أليس كذلك؟

فيرله: لا تنس أنني أنا الذي دعوتك للعودة

جريجرز: و هذا ما يصلب عقلي..لأي سبب فعلت؟

فيرله: كي تعود الأمور إلى نصابها الصحيح

جريجرز: أنت آخر شخص في الكون قد يريد ذلك

فيرله: ألم يكن هذا رأيك دائما؟

جريجرز: رأيي الذي عشت طوال تلك السنوات تسخر منه و كأنه مزحة سخيفة؟

فيرله: لا تنس أنني أخذت بهذا الرأي في مسألة المصنع

جريجرز: كانت مصلحتك الشخصية تلوي ذراعك

فيرله: ألا يعتني المرء بمصلحته الشخصية؟؟

جريجرز: ليس بسحق البشر..ليس بنصب الفخاخ و اصطياد عقولهم و تسخيرهم لتفعيل تلك المصلحة الدنيئة ..تحقن عقول الناس بالوهم و تنصب أسوار الظلام حول أعينهم ثم تدخلهم كمجموعة من العميان المغيبين إلى غابتك ذات الأشجار العالية لتبدأ مرحك الخاص بصيدهم واحدا تلو الآخر بينما تترنح فرائسك في سعادة و كأنها في نزهة برية منتظرة بلا وعي أن تحطمها الحقيقة

فيرله: هذه الفلسفة الخاوية و تلك الآراء الحقيرة المسبقة بشأن الآخرين هي ما صاغت منك ما أنت عليه الآن..عن أي فخاخ تتحدث؟

(تفتح الإضاءة على حجرة السطح)

يالمر: بماذا تسمين ذلك إذا؟؟لا أستطيع أن أتصور كيف أمكنك أن تكوني بكل تلك البراعة..هو أيضا..يا إلهي..يقترح عليّ الزواج منك..و يمدك بتوصيات رائعة..و يحدثني عند كل لقاء عن مدى حسن خلقك .. أناقتك ..عن إخلاصك و جمالك الأخاذ .. ثباتك..قوتك الناعمة..ثم يقابلني بك فتجلسين كالأبكار إلى حافة الأريكة الحمراء..بغرفة مكتبه و التي ترتاحين عليها كثيرا و نظرك لا يفارق موضع قدميك.. حمرة الخجل تجتاح وجنتيك..ثم بهدوء السحاب تعلنين الموافقة..ليبدأ هذا العرض الهزلي..الذي كان قوامه حياتي..أي فخ قد يكون أحقر من ذلك؟

جينا: يالمر..أنا لا ألوم ثورتك و لكنك عليك.....

يالمر: كفى..أي فخ جديد تحاولين صنعه الآن أما يكفيكي

جينا: ليس عليك أن تمد يداك في سلة الماضي لتجلب حجرا و تقذفه بوجهي

يالمر: ألا تدركين مدى إنحطاطك..ألا تدركين إلى أية درجة قد وصل بك التدني الإنساني و الأخلاقي؟؟ من أنت؟؟ هل أنت تلك الفتاة التي تعرفت عليها منذ ستة عشر عاما؟؟ هل أنت تلك التي جلست مئات الليالي أصلي و أشكر الرب أنه وهبني إياها؟؟ أنت أكبر خدعة في حياتي

جينا: و لماذا يا يالمر..ألأن لدي ماض تشوبه خطيئة وحيدة؟؟ خطيئة عشت طوال حياتي أكفر عنها

يالمر: أي تكفير هذا؟

جينا: جلد النفس يا يالمر..تمزيق الروح..أن تمتعض كلما ترتطم عيناك بوجهك في المرآة صباح كل يوم..أن تنظر في وجوه من تحب فلا تحس سوى الإحتقار لذاتك..أن لا تستطيع أن تمشي بهامة مرفوعة بين كل الناس..و الأمرّ من ذلك..هو أن ترجو وطنا صالحا تماما لإحتضانك..و عندما تجده.. لا يقبلك إلا غريبا مهاجرا

يالمر: الآن تنقشع كل الغيوم يا جينا..السيد فيرله..كان يريد مكافئتك..لقد إستأجر حياتي من أجلك..لقد علقني بحبلين من رسغيّ ..ثم مد يده و أعطاك طرف ذلك الحبل..و الآن أنظري إلى دميتك جيدا.. Hلازالت تعجبك تلك الدمية..هل لازال العرض شيقا ممتعا..؟ لماذا أنا يا جينا لماذا أنا؟؟

(تنتقل الإضاءة إلى الصالة)

فيرله: (بإنفعال) لأنه كان محطما تماما؟؟ لقد حاول الإنتحار عدة مرات قبل أن أتدخل لإنقاذه

جريجرز: أنت لم تنقذ إلا نفسك..أنت الذي توددت و تقربت من السيد أجدال ..إنني أذكر تلك الأيام جيدا..رحلات الصيد بغابات هويدال..لم تكن مولعا بالصيد البري قبل ذلك أبدا..لكنه كان مدخلا جيدا للتقرب من هذا التعس ..الضابط الكبير صاحب النفوذ..الصياد الذي إستطعت إصطياده

فيرله: إنها أساليب و مهارات إجتماعية لا يعيب المرء أن يملكها و أن يحسن إستغلالها

جريجرز: و أنت بارع في إستغلال كل شئ..إستطعت بمنتهى البساطة أن تقنعه بشأن شركة الأخشاب و بداعي شراء ثقة الرجل جعلت كل الأوراق بإسمه..الأختام و التوقيعات..الأخبار و الصور..

فيرله: لقد كنت أشتري ثقته بالفعل

جريجرز: كاذب..أنت رجل كاذب

فيرله: جريجرز

جريجرز: أنت الذي أصدرت الأمر بقطع الأشجار في الغابة المحمية بقانون السلطات الحكومية..ليس ذلك فقط ..بل إنك صدرت هذه الأخشاب بطريقة غير مباشرة إلى البلدان التي ترفض أصلا التعاون الإقتصادي مع حكومتنا..و عندما فضح الأمر..كان الضابط أجدال هو المجرم الحقيقي..هو الرجل الذي باع ذلك الوطن إلى متربصيه

فيرله: أنت لا تملك دليلا واحدا على صحة ما تقول..حتى و إن صح ما تقوله..كان بإمكانه أن يحكي ..أن يقص تلك الحكاية في قاعة المحكمة

جريجرز: أنت تعرف يقينا أنه لن يفعل..إنه مذنب في كل الأحوال..ما كان أمامه سوى أن يحتفظ بضمان يؤمن له حياة بسيطة محاطة بمستقبل أسود ..كان عليه أن يبيع سمعته أن يبيع نفسه لك أنت

فيرله: لا..لقد إعتنيت به و بولده و ساعدت بشكل رئيسي في تكوين تلك الأسرة السعيدة هنا

جريجرز: عن طريق الدفع بجينا..جينا التي باعتك نفسها مرتين

فيرله: لقد تجاوزت كل حد..إسمعني جيدا

جريجرز: لكن لماذا يالمر؟؟ لا..السؤال هو لماذا جينا؟؟ لم سعيت في تزويجهما؟؟ قد تكون مكافأة نهاية الخدمة لجينا أستطيع أن أتفهم ذلك..لا يمكن للسيد فيرله قطعا أن يتزوج من خادمته

فيرله: الآن تقدر موقفي الصعب في تلك المسألة

جريجرز: لكنه يستطيع أن يضاجعها صباحا بينما يحتسي قهوته

فيرله: جريجرز ..كفاك نبشا في جراح الماضي

جريجرز: إنها جراح ملوثة..لن تلتئم أبدا لأنها لم تعالج بطريقة صحيحة..جراح ستمتد آلامها إلى الأبد.. فإذا كنت حقا قد جئت إلى هنا لتصحح الأوضاع..لتكن شجاعا و لو لمرة واحدة و أجبني..لم إستدعيتني إلى هنا؟

فيرله: أنت و لدي و تعلم تماما....

جريجرز: دعك من هذا..دعك من الحديث عن علاقة الأب و إبنه..لم نكن أبدا كذلك

فيرله: سوف أتزوج

جريجرز: تتزوج؟!

فيرله: مسز سوربي

جريجرز: باعتك نفسها..زبون جديد

فيرله: أعتقد أنه لا شأن لك بذلك

جريجرز: بالطبع أنا لي به شأن كبير..أنا الكومبارس في هذا المشهد و الذي بمجرد ظهوره في المشهد ستخرس عشرات الألسنة التي كانت ستسطر حكاية جديدة عن زواج رجل المجتمع من امرأة في عمر ابنته..أليس كذلك..أليس هذا ما استدعيتني من أجله؟؟

فيرله: بل لأهب لك نصف ما أملك قبل أن أقبل على فعل ذلك

جريجرز: يا لها من رشوة كبيرة..وفر رشوتك فأنا لا يشرفني أن أمتلك منها بنسا واحدا

فيرله: لماذا يا جريجرز؟؟ أليست تلك الأموال هي التي أطعمتك حتى صرت فحلا؟؟ أليست هذه الأموال هي من حملتك من فراشك في صباح كل يوم إلى المدرسة أو الجامعة..ألم تأتك بالثياب..بالدواء..بالمكانة بين الناس..ما الذي يجعلك مشمئزا هكذا..حادثة جينا..(يضحك) أنا لم أعط جينا وعدا زائفا..لم أكذب أو أحتال عليها..كان عملا..أنا أريد جمالها و لدي المال اللازم لذلك..و صدقني عندما أقول أنني قد دفعت بسخاء كبير..

جريجرز:و لماذا إذا لم تتركها تذهب بعدها؟؟..لماذا أقحمتها بحياة يالمر؟

فيرله: لأنه كان يحتاجها في حياته..لم يكن لينجح الأمر معه لولا أن تزوج جينا

جريجرز: أنت لا تفعل ذلك أبدا هناك دافع حقيقي و خطير هو الذي دفعك لتدبير تلك الزيجة..كان بإمكانك أن تزوجه من حبيبته السابقة

فيرله: لقد إقترحت الأمر على سوربي لكنها رفضت

جريجرز: طبعا..من يرفض جوالا مثلك يكتظ بالثراء..لكن لماذا جينا..؟؟ أخبرني بنفسك لأنني سأكتشف حقيقة الأمر و عندها صدقا لن أرحمك

فيرله: ماذا تريد أن تعرف؟

جريجرز: لماذا دفعت جينا للزواج من يالمر..لم يكن أبدا نوعها المفضل من الرجال

فيرله: كانت لتوافق على أي رجل

جريجرز: و لم؟؟

(تنتقل الإضاءة إلى حجرة السطح)

جينا: لأنني..لأنني كنت..أعني أنني اكتشفت وقتها أنني..

يالمر: (يضع وجهها أمام وجهه)

جينا: حامل

يالمر:ماذا؟ ماذا تعنين بأنك كنت وقتها كذلك؟

جينا: (تصمت)

يالمر:أن ماري..ليست إبنتي؟! تلك الفتاة التي كبرت بين هذان الذراعان ..التي كانت تحتمي من برد ليالي الشتاء في صدري..تلك التي شاطرتني الروح و العقل..لا علاقة لي بها..أنني غريب عنها..أي لعنة تلك؟؟ ماذا جنيت لألقى هذا المصير؟

جينا: إنها لم تتغير..إنها لازالت فتاتك..لازالت كما هي..أرجوك يا يالمر..من أجل ماري الصغيرة..لا تسحق تلك الزهرة..دعنا نعيش حلمنا

يالمر: وهمنا

جينا: سمه ما شئت..يالمر..يالمر أنظر إلي..أنظر إلى تلك العينين..إنني أحبك يا يالمر..أحبك..لم أحيا يوما سعيدا قط قبل رؤياك..كل ما هنالك أن تسمح لقلبك الطيب أن يغفر..أن يتناسى..لا تكن معاقبا يا يالمر..هذا ليس أنت..نحن نستطيع أن نعبر هذا الجسر الشائك..نستطيع الوقوف على أقدامنا كما فعلنا من قبل ..كما تخطينا الأزمة من قبل..هل تذكر؟ أقسم لك أننا نستطيع

يالمر:كيف؟ كيف أستطيع أن أفعل؟

جينا: فقط دع الرحمة و المغفرة تطغى على الغضب بقلبك

يالمر: من أي جحيم قد أتيت أيتها الشيطانة؟؟ تتحدثين عن الرحمة و المغفرة؟؟ و أين كانت الرحمة عندما قمت بخداعي و بمنتهى الإصرار ؟؟أين كانت عندما صنعتي لي عالم من الوهم داخل حجرة صغيرة ثم أقنعتني أن جدرانها الأفق و سقفها هو السماء..ماذا لدي هنا؟؟أجيبيني؟؟ ماذا لدي هنا..؟

(تنتقل الإضاءة إلى الصالة بينما تظل موجودة بحجرة السطح)

جريجرز: لا شئ..هل تسمع لا شئ..كل شئ في تلك الحكاية لا ينتمي إلى أي شئ و جميع الخيوط تتلاقى بين كفيك.

جينا: لديك المستقبل كله هنا

فيرله: لدينا تلك الحياة التي نحياها

جينا: لا تحاسبني على ما مر يا يالمر..أرجوك لا تفعل

جريجرز: الماضي هو أساس الحاضر..تماما كالبناء..لا يمكنك أن تبني واقعا صالحا على أساس خرب

فيرله: فيكون من الأفضل أن نحيا في قلب الجحيم نتلوى في آلام الماضي

يالمر: ربما كان هذا هو الشئ الوحيد الذي قد يطهرنا ساعتها من دنائتنا

فيرله: و مسز سوربي..و علاقتها بيالمر..لم لا تدعو صديقك لجلد ذاته بهذا الشأن

جينا: لكنني أحبك

يالمر: أنت إمرأة وضيعة

جريجرز: أحقر من أن تصفك الكلمات

جينا: ماذا كنت يا يالمر؟؟ ها؟؟ ماذا كنت قبل أن تعرفني

يالمر: لقد إنتهت الحياة بيننا..سأرحل

(يخرج يالمر إلى الصالة فتتبعه جينا و تمسك به و تجبره على التوقف)

جينا: ليس قبل أن تجيبني..ماذا كنت؟؟ سأخبرك أنا لقد كنت رجلا مهشما ..ملقا على قارعة الحياة..تتقاذفك الأعين و السيرة السيئة..كان سواد حياتك يملأ نفسك..تلك الحياة التي قلت عنها بنفسك أنها مخجلة و التي حاولت أن تنهيها عدة مرات قبل أن تعرفني..أنت تدين لي بحياتك يا يالمر..و تلك النخوة و الرجولة التي ترعى بين عظام صدرك الآن أنا التي أنبتها بروحي و بأنفاسي.. تلك الشجرة التي صادفتها تموت بداخلك فأحتويتها حتى صارت أكبر من أن تقتلع ..أتفصل منها الآن ألواح صليبي..؟؟

فيرله: أرجوك أن تتوقفي يا جينا..أرجوك

جينا: السيد فيرله..الموقر..مم تخشى ؟؟ الفضيحة؟؟! لقد تحطمت حياتي بسببك

(يخرج الجميع من الغرفة)

فيرله: أنت لا تدركين ما تقولين الآن و أنا أقدر...

جينا: أنا أدرك تماما ما أقول و في كامل وعيي و اتزاني..يالمر..أيها الرجل الحار الغضوب..أيها الوحش..هذا هو السيد\ فيرله.. الرجل الذي كان يطارحني الغرام قبل أن أعرفك..هو الذي حدثني عنك و حدثك عني..لم لا تنهض و تنتزع أحشاءه من مكانها..لم لا تسقط شجرة رجولتك على شئ سوى رأسي أنا و ابنتي..(تدير يالمر إليها بمنتهى القوة) لقد أحببتك و أخلصت لك..لقد تفانيت لأحفظ هذا البيت و تلك الحياة..لقد حاولت أن أجعلك أسعد رجال الأرض..لكنه لا توجد ممحاة لمحو الماضي يا يالمر..ولا سبيل لعودة طير مع سربه..بجناح مكسور..لقد كنت أعلم بشأن قصتك مع سوربي..لكنني كنت أعرف أنه ماض ذهب بعيدا و أبدا لن يعود..وهذا هو الفارق

جريجرز: أنت لم تخطئ في كتابة العنوان على المظروف..يا للشيطان..لقد إتضحت الصورة كاملة..لقد تعمدت أن تبعدني..أن تبقيني هناك في هويدال لستة عشر عاما..سحقا أنت مذهل بحق..لقد تحايلت حتى على كلبك الذي يقف هناك..كنت تريد ساحة خالية إلا منك ..

ماري: أبي

ريلينج: كان سيفسد جريجرز هذا الأمر بلا شك..هذا خطأ إدعيته..لقد إستخدمتني..لقد خلقنا هنا كذبة كاملة الأركان..حتى ذلك الاستوديو الذي كنت تجعلني أرسل إليه الممثلين و كأنهم زبائن..لنقنع ذلك

المسكين أن لديه مشروع ناجح..لقد طلبت أن يحيا حلما سعيدا..لا أن نقوم بغشه و تضليله..أنت لم تخبرني أبدا بشأن جينا..

فيرله: عظيم.الآن كلكم شرفاء..و أنا الوضيع هنا..لم يفعل أي شخص هنا شيئا من أجلي إلا و قبض ثمنه..ربما أكثر..أنتم جميعا تدينون لي حتى بحيواتكم..حتى أنت يا جريجرز

جريجرز: أنا لا أدين لك بشئ..يالمر هذه لحظتك..هذه هي نقطة البداية..إن أنقاض الوهم متراكمة فوق ظهرك..و ما تشعر به الآن ليس إلا أعراض الإفاقة من الصدمة..الآن تعود الأمور إلى نصابها الصحيح ..الآن يمكنك أن تحيا على أرض حقيقية..لا يهم أن تبدأ مع من أو بمن..لا يهم إختيار الطريق..فقط عليك أن تبدأ من جديد

يالمر:عندي قلعة فوق السحاب

أذهب إليها حين أنام

ماري: بالبسمة أفتح أبواب

ماري و يالمر:في قلعتي فوق السحاب

(يضم يالمر ماري بقوة ثم يمسك برأسها و ينظر في عينيها)

يالمر: لن أنساك يا ماري ..لن أنساك

(يهم بالخروج)

جينا: يالمر..لا تذهب..لا تنجرف أرجوك

يالمر: سيعود الطائر الغريب ..ذو الجناح المكسور..إلى سربه يا جينا..إياك أن تبحثي عني..أبدا

(يخرج)

فيرله: إتبعيه يا جينا لا تتركيه

ريلينج: هيا بنا يا جينا قبل أن يبتعد

جريجرز: جينا

(تتوقف)

جريجرز:إما أن يتقبلك على حقيقتك..أو أنه لم يكن يحبك أنت ..كان يحب تلك الصورة الزائفة التي تشبهك

جينا: لكنني أحببته يا جريجرز..و هذا ما لم تنظر إليه أبدا

(يخرجان)

مولفيك : (لماري و أجدال) هذا لا يعني سوى أنني قد خدعت أيضا..لم أكن طيبا أبدا..لم يكن الشر أبدا بداخلي..كنت دائما الشر..يمشي على قدمين..ريلينج أيها الحقير..أنت آخر كلمات حكايتي..ريلينج

(يخرج)

جريجرز: يبدو أن دورك الآن قد إنتهى..لقد إنقضت رحلة الصيد..لا أريد أن أرى وجهك مرة أخرى..لا أريد حتى أن يقترن إسمي بإسمك فهذا شئ غير مشرف على الإطلاق

فيرله: عظيم جدا..بالمناسبه..لقد قررت أن أبدأحياتي الجديدة على طريقتك..لقد تصارحنا أنا و سوربي بكل ما يحمله الماضي و رأينا أننا يمكننا تقبل بعضنا البعض و البدء من جديد.. و بخصوصك أنت يا ماري..سأعترف بك و ستحظين بكل حقوقك الشرعية..نصف كل شئ أملكه..أنتى وريثتي الوحيدة

جريجرز: الآن تظن أنك قد تعاقبني بحرماني من الميراث

فيرله:إطلاقا..في الحقيقة التي عليك أن تواجهها يا جريجرز..ليس لك ميراث عندي و لم يكن لك أبدا..ألم تتسائل و لو لمرة واحدة..عن السبب في أنك لا تشبهني..؟في أنك لا تشبه أمك؟؟ لا تنزعج..الإجابة بسيطة جدا..أنت لا تشبهنا..لأنك بالفعل..تشبه أباك..وداعا

أجدال: أيها السيد..ماذا يحدث هنا؟؟ أيها السيد..هل ضللت الطريق؟

جريجرز: يبدو أنني فعلت

أجدال: ألا تذكر طريق العودة؟

جريجرز: قد ضاع بين الطرقات

أجدال: يجب عليك أن تعود..لن يغفر لك ذلك أبدا..عليك أن تعود إلى بيتك..فخارج البيت قد تعرقلك الجرائم و الأخطاء..

جريجرز: و إذا كنت لا أعرف الطريق

أجدال:لم يعد هناك مزيد من الجدران البيضاء في مدينتنا..و الخطأ دائما..أثقل من أن تحمله أحجارها عنا..الخطأ أعظم بكثير من أن تطفئه الرحمة..هل تسمع؟

جريجرز: ماذا

أجدال: أسراب البط البري..إنها تروح و تغدو..إنها تبحث عن شئ

(تتحرك ماري بإتجاه الأسلحة و تسحب المسدس)

جريجرز: عني

أجدال: أو عني..أو عنهم جميعا..إنها تنادي..تطلب التائهون..ستهديهم طريق العودة

جريجرز: إلى أين..ليس هنالك بيت للبط البري

أجدال: أنت متعب جدا..الرحلة كانت شاقة جدا..و أنت لم تكتف بتلك المشقة..لقد حملت كل الأثقال بين كتفيك..و قيدت أقدامك بالأغلال..فقط عندما تستريح ..سوف تسمعها..تلك الأشجار الكائنة هناك..إنها تنتظر

جريجرز: الأمر العسير حقا..بعد المشقة و طول المسير..يحدث عندما تلتفت فجأة إلى الوراء عند آخر الخطوات..فلا تبصر الطريق..فتنتفض ملتفتا إلى الأمام..فلا تجد شيئا سوى المدى الممتلئ ضبابا..يبدو أنه لم يعد هناك سبيل للعودة (تكو ماري قد دخلت الحجرة) و لا خطوات متبقية للإستمرار (ينهض جريجرز و يتحرك بإتجاه حجرة السطح)

أجدال: إلى أين؟

جريجرز: لأستريح..ربما استطعت أن أرى..ربما استطعت أن أسمع..(يدخل الحجرة)

أجدال: ليس هناك طريق من هنا..ليس هناك بيت أو وطن..هل تسمعني..عد إلى هنا لا تسكن أرض الغرباء..لا تصبح واحدا منهم..ستنسى نشيد الوطن..ستفقد دليلك للعودة..(يعود إلى مقدمة المسرح) أيها السيد هل تسمعني؟ هذه الرحلة لن تجديك شيئا..أنت آخر الوريقات الخضراء بالشجرة الذابلة..لتسكنها صامدا..أو يسكنك الخريف

(صوت جريجرز)

جريجرز: ماري..لا

(صوت طلقة رصاص يعدو على إثرها أجدال نحو درجتي السلم ليتوقف عليها ثم يستدير إلى الجمهور)

أجدال: لقد ضللت الطريق ثانية

(إظلام)